الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي العقيد أكلي محند أولحاج
-البويرة-
معهد الأداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

المناقضات الشعرية بين القيمة الفنية و التعريض بالأخلاق

مذكرة لنيل شهادة الليسانس

من إعداد الطالبتين:

- **شاوش أحلام**
- **يخلف عائدة**

تحت إشراف الأستاذ:

علي لطرش

السنة الجامعية
2012-2011

كلمة شكر:

أول شكر و أكبر حمد لله – عز و جل – الذي أعاننا على إنجاز هذا العمـــل المتـــواضع

و ألهمنا الصبر لإتمامـــه، فألف حمـد و ألف شكـر لك يا رب

و لو أنني أوتيت كل بلاغة و أفنيت بحر النطق في النظم و النثر

لما كنت بعد القول مقصرا و معترفا بالعجز عن واجب الشكر

يسرنا نحن أن نتقدم لك بخالص الشكر و وافر الامتنان

على ما بذلت من جهد و تحملت من مشقة جعلها الله في موازين حسناتك

نعم شكرا شكرا كلمة صغيرة لها معان كبيرة تحملها موجات الوفاء ترفعها

في السماء

فتعلى إلى الأستاذ المشرف (**علي لطرش**) الذي لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته

طيلة مدة إنجاز هذا العمل

و شكر خاص لمن لا ننسى فضلهم (**خيثر خاوية، أوشيش ياسمين**)

و كذلك نشكر كل من ساعد على إتمام و قدم لنا يد العون و مد لنا المساعدة و زودنا بالمعلومات

اللازمة لإتمام هذا البحث و نخص بالذكر **الأستاذ جبارة** و كل من ساعدنا

من قريب أو من بعيد

إهداء

إلى حكمتي و علمي ، إلى أدبي و حلمي ، إلى طريقي المستقيم

إلى طريق الهداية ، إلى ينبوع الصبر و التفاؤل و الأمل ، إلى كل من في الوجود بعد الله و رسوله

أمي الغالية

إلى سندي و قوتي، و ملاذي بعد الله ، إلى من آثرني على نفسه ، إلى من علمني

علم الحياة ، إلى من أظهر إلي ما هو أجمل من الحياة والدي العزيز

إلى من أسدوا لي النصيحة و كانتا نعم الأختين: فلة و مسعودة

إلى البراعم : أدم و شيماء

إلى شموع البيت: إخوتي الأعزاء، عبد القادر، محمد ، أمين ، بشير

إلى من كانت ملاذي و ملجئي و تذوقت معها أجمل اللحظات و التي جمعت بين سعادتي و حزني ،

إلى من سأفتقدها و أتمنى أن تفتقدني ، إلى صديقة الروح الغالية

نادية

إلى من ساعدوني و وقفوا معي و تحملوني و من أحببتهم رفيقة دربي لبنى و الجميلة زوزو و الحنونة

سماح و الطيبة حليمة و إلى صديقات الدراسة نعيمة ، خيرة ، حميدة

إلى التي شاركتني في إنجاز هذا البحث يخلف عائدة

و إلى كل عزيز على قلبي و إلى كل من وسعته ذاكرتي و لم تسعه مذكرتي

أحلام

إهداء

« و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون »

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لايطيب النهار إلا بطاعتك ، و لاتطيب اللحظات إلا بذكرك و لاتطيب الآخرة إلا بعفوك ، و لاتطيب الجنة إلا برؤيتك.

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة ، و نصح الأمة ، إل نبي الرحمة و نور العالمين (ص)

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار ، إلى من علمني العطاء بدون انتظار ، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ، أرجو من الله أن يمد في عمره ليرى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار ، و ستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم و في الغد و إلى الأبد

والدي العزيز سالم

إلى ملاكي في الحياة ، إلى معنى الحب و معنى الحنان ، إلى بسمة الحياة و سر الوجود ، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي ، إلى أغلى الحبايب أمي العزيزة

حورية

إلى من بها أكبر و عليها أعتمد ، إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي إلى من بوجودها أكتسب قوة و محبة لا حدود لها أمي الثانية الزهراء

إلى إخوتي أصحاب القلوب الطيبة و النوايا الصادقة ، إلى لآلئ بيتنا : رابح و مصطفى

إلى جميع الأهل الأعمام و العمات و الأخوال و إلى خالتي و جدي و جدتي و إلى عائلة يخلف و عزاز و رزقي و دراج ، إلى عائلتي الثانية رحماني كثيرا و صغيرا ، إلى من أشد عضد به و إلى مصدر قوتي ، و ملهمي في الحياة ، إلى أحلى محطة في حياتي و أمل مستقبلي ، فاتح

إلى معلماتي العربي الشريف شريفة و واضع نصيرة و معلمتي و مرشدتي جفال فتيحة

إلى الأخت الحنون التي لم تلدها أمي نذير لبنى و إلى التي ساعدتني في إنجاز هذا البحث شاوش أحلام و الأخ يخلف علي و لاأنسى بالذكر صديقاتي سمية ، نصيرة ، فاطمة الزهراء ، نادية ، حليمة ، سعاد ، هاجر ، حميدة ، عائشة ، حدة ، هبة ، خديجة

عائدة

تعد النقائض نوع من الفنون الشعرية القديمة،و التي عرفت منذ العصر الجاهلي، فقد كان شعراء القبائل المتحاربة يتراشقون بالشعر كما يتراشقون بالسهام، وكانوا يناقضون بعضهم بعضا فيفتخر الشاعر بقومه، وفي المقابل يشتم قوم القبيلة المعادية.

ثم جاء الإسلام فدارت النقائض بين الشعراء المسلمين والشعراء المشركين، فدافع شعراء المدينة ومكة عن الإسلام والمسلمين وكذا دافع شعراء مكة عن دينهم الوثني، و على الرغم من أن النقائض أيام الرسول ص تعد امتدادا للنقائض في الجاهلية إلا أن تغييرا قد أصابها من حيث الغاية،إذ أصبحت دفاعا عن عقيدة ومبادئ دينية بعد أن كانت دفاعا عن أغراض القبيلة.

ونقائض الإسلام لم تشمل على فحش وجرح للأعراض وانتهاك للحرمات كالتي نلتمسها بشكل واضح في نقائض جرير والفرزدق والأخطل، ثم ازدهر هذا الفن ازدهارا كبيرا وواسعا في العصر الأموي وتحول الى فن مستقل بذاته فقد كان ظاهرة أدبية مميزة ، حيث مثلت لونا من ألوان الصراع الأدبي بين الشعراء، وعلى الرغم من كونها امتدادا لمساجلات العصر الجاهلي إلا أنها اعتبرت لونا جديدا من ألوان الأدب والمناظرة الأدبية لما أحدثته من تقنيات جديدة في مجال الجدل الشعري .وبناءا على أهمية هدا الموضوع جاء اختيارنا لهدا الموضوع بالرغم من تعدد البحوث والدراسات التي تناولت شعر النقائض،إلا أننا رأينا أن نركز على إحدى جوانب هدا الموضوع المتمثلة في تجسيد العلاقة والصلة بين شعر النقائض واقترانه بشعرائه .

و أول ما وقفنا عنده وجعلناه بوابة بحثنا هي مقولة « **إن النقائض نعمة على الأدب لكنها نقمة على الأخلاق** » وبالتالي سعينا إلى هذه الدراسة انطلاقا من الإشكاليات الآتية ما هي النقائض؟ وما ظروف تطورها ؟ ومن هم أبرز أقطابها ؟ وما هي القيمة الفنية لشعر النقائض ؟ وما علاقتها بالأخلاق ؟

وفيما يتعلق بالمنهج المتبع فإننا اخترنا لموضوعنا المنهج التحليلي النفسي حيث رأيناه ملائما ومناسبا لطبيعة موضوعنا وعليه قمنا لا بتقسيم البحث إلى مدخل وفصلين تناولنا في المدخل مفهوم النقائض واهم عوامل تطورها وابرز شعرائه والفصل الأول خصصناه للقيمة الأدبية والفنية لشعر النقائض مدرجين فيه ثلاثة مباحث .الأول يتناول مفهوم القيمة الجمالية والثاني يتحدث عن مفهوم علم الجمال والمبحث الأخير قمنا من خلاله استخراج جماليات التشكيل في شعر النقائض أما فيما يخص الفصل الثاني تطبيقي قمنا بتقسيمه إلى ثلاثة مباحث أيضا تناولنا من خلالها مفهوم الأخلاق وأنواعها وفي المبحث الأخير تناولنا التعريض بالأخلاق في شعر النقائض.

وفي الأخير انتهينا بخاتمة تناولنا فيها اهم النقاط المعالجة في البحث معتمدين على جملة من المصادر والمراجع أهمها : **ديوان الأخطل ، ديوان جرير وديوان الفرزدق** وغيرها ، وقد رتبناها حسب الترتيب الأبجدي.غير أنه صادفتنا بعض الصعوبات أثناء انجازنا هذا البحث فكانت أولها صعوبة التوفر على مادة شعر النقائض حيث لا تختلف في المبنى والمعنى على الشعر الجاهلي وأيضا ضيق الوقت المخصص لإعادة المذكرة وتزامنها مع فترة الامتحانات.

وبعد فان دواعي العرفان بالجميل ورد الفضل إلى أهله وذويه يقتضيان منا التقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا علي لطرش، وكذلك نشكر كل من ساعدنا على إتمام هذا البحث وقدم لنا العون ومد لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة من قريب أو بعيد.

قبل حديثنا عن نشأة النقائض و عوامل تطورها ، و عن أبرز أعلامها في العصر الأموي ، و

عليه سنستهل بحثنا بالمفهوم اللغوي و الاصطلاحي لهذا الفن ، فماذا نعني بالنقائض لغة و اصطلاحا؟

1- مفهوم النقائض لغة و اصطلاحا :

أ- **لغة :** لقد تعددت التعاريف اللغوية لفن النقائض و مما ورد في تعريفها :

ما جاء في لسان العرب "لإبن منظور " في مادة " نقض" أن النقض إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء.

و ناقضته في الشيء مناقضة و نقاضا أي خالفه، قال :

وَكَانَ أَبُو العُيُوفِ أَخَا وَ جَارًا وَ ذَا رَحِيمٍ فَقُلْتُ لَهُ نِقَاضًا

أي ناقضته في قوله و هجوه إِيايَ و المناقضة في القول : أن يتكلم بما يتناقض معناه[1]،

و النقيضة في الشعر ما ينقض به و قال الشاعر: إِنِي أَرَى الدَهْرَ ذَا نَقضٍ وَ إِمْرَارٍ

أي ما أمر عليه فنقضه ، و كذلك المناقضة في الشعر ، ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول ، و النقيضة الإسم يجمع على النقائض و لذلك قالوا نقائض جرير و الفرزدق.

و قد جاء في مختار الصحاح للإمام **" محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي "** في مادة نقض ما يلي :

«ن ق ض (نقص) البناء و الحبل و العهد من باب نصر و " النقاضةُ" بالضم ما نقض من حبل الشعر ، و المناقضة في القول أن يتكلم بما يتناقض معناه و الانتقاض ، الإتكاث ، و النقض بالكسر (المنقوض) و (انقض) الجمل ظهره أثقله [2]»

و منه قوله تعالى : " و لا تكونوا كالتي نقضت عزلها من بعد قوة أنكاثا " النحل 29 .

و لم يخرج الخليل بن أحمد الفراهيدي في " معجم العين " على أن النقض هو " الإفساد و المناقضة في الأشياء، نحو الشعر كشاعر ينقض قصيدة أخرى بغيرها.

" و الاسم النقيضة ، و يجمع نقائض ، و من هذا نقائض جرير و الفرزدق و النقض ؛ منتقض الكمأة من الأرض إذا أرادت أن تخرج و نقضتها نقضا فانتقضت منه و جمعها أنقاض" [3]

إذن فقد اشتركت المعاجم السابقة الذكر في تحديد مفهوم " النقض" على أنه الإفساد أو هدم البناء أو الخلاف، أما المناقضة في الكلام و هي الإتيان بما يناقض القول معنى .

---

[1] ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، م 13 ، ط4 ، 2005 ص 339

[2] محمد ابن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، الطبعة 1 ، 2007 ، ص 306

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، م 4 ، ط 1 ، 2003 ص ، ص 257 – 258

ب- النقائض اصطلاحا

بعد أن تطرقنا إلى التعريف اللغوي إلى النقائض لا بد من التعريف الاصطلاحي لها و مما ورد في تعريفها اصطلاحا:

النقائض في الأدب العربي قصائد كان ينظمها الشعراء في الفخر بقبائلهم و الحط من شأن القبائل المعادية لهم فكان الشاعر ينظم القصيدة في تمجيد قبيلته و يعرض فيها بخصومها من القبائل ، فينبري للرد عليه شاعر من الخصوم بقصيدة على نفس الوزن و الروى[4].

و النقائض جمع نقيضة و هي أن يقول الشاعر قصيدة هاجيًا أو مفتخرا و يرد عليه آخر هاجيا و مفتخرا ، أيضا ملتزما البحر و القافية و الروي الذي اختاره الأول، و قد اشترك في المناقضة أكثر من شاعر ووفق توافق الشروط ذاتها[5] .

النقائض أن يقول الشاعر قصيدة يهجو فيها شاعر آخر و يسخر منه و من قبيلته و يفخر بنفسه و رهطه و بما لهم من أمجاد في الجاهلية و مكانة في الإسلام فيجيبه الشاعر بقصيدة على وزنها و قافيتها في الأغلب ناقضا كثيرا مما جاء به الشاعر الأول من معاني و صور مضيفا إليها من جانبه مزيدا من الفخر و الهجاء و القصيدة من النقائض قصيدة طويلة في الأغلب قد يبدؤها الشاعر بالمطالع العاطفية ووصف الرحلة كالمألوف ، و قد يقتحم الفخر و الهجاء منذ البداية ، و نستطيع أن نرى نموذجا مثاليا في لاميتي الفرزدق و جرير

حيث يقول الفرزدق :

إنّ الذي سَمَكَ السّماءَ بَنى لَنَا بَيْتاً، دَعَائِمُهُ أعَزُّ وَأطْوَلُ

بَيْتاً بَنَاهُ لَنَا المَلِيكُ، ومَا بَنى حَكَمُ السّمَاءِ، فإنّهُ لا يُنْقَلُ[6]

فينقض جرير هذا القول بقوله :

أخزى الذي سمك السماء مجاشعا و نبني بنائك في الحضيض الأسفل

بيتا يجمم قينكم بفنائه دنس مقاعده خبيث المخل[7]

و النقيضة قصيدة يرد بها شاعر على قصيدة لخصم له فينقض معانيها عليه، بقلب فخر خصمه هجاء ، و ينسب الفخر الصحيح إلى نفسه هو ، و تكون النقيضة عادة من بحر قصيدة الخصم على رويها .

قال الأخطل من بحر بسيط على روي الراء المضمومة

خَفَ القِطِينٌ فَرَاحُوا مِنْكَ أَوْ أَبْكَرُوا وَ أَزْعَجَتْهُمْ نَوَاَ فِي صَرْفِهَا عَيْرُ[8]

---

[4] ينظر مجدي وهبة ، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط 2 ، 1984 ، ص 416 .

[5] ينظر ابتسام مرهون الصفار ، آفاق الأدب في العصر الأموي ، دار الحنين- عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2005 ، ص 185 .

[6] ديوان الفرزدق – دار صادر بيروت ، ط 1 ، 2006 ، ص 347 .

[7] ديوان جرير ، ، دار صادر ، بيروت ، ط 1 ، 2007 ، ص 365 .

فأجابه جرير من نفس البحر على الروي نفسه :

قُلْ للديار سقى أطلالك المطر قد هجت شوقا و ماذا تنفع الذكر[9]

و المختار في النقائض أن تكون طوالا و فيها يفتخر الشاعر بنفسه و بقومه و بفضائل نفسه كالشعر و الكرم و الشجاعة ثم بأحساب قومه كالحروب التي انتصر فيها و العهود التي وفوا بها، و المحاسن التي أتوها من الكرم و الدفاع عن الأعراض و القيام بشأن القبيلة و ما الى ذلك، بعدئذ ينقب الشاعر عن معاتب خصومه و قوم خصمه فيذكرهم جميعا بالعي و البخل و الجبن حقا أو باطلا ، يذكر أيضا الحروب التي هزموا فيها و العهود التي نقضوها و المخازي التي عرضت لهم و في النقائض إقذاع شديد و فحش و بذاءة ، وقد يمدح الشاعر خليفة أو أميرا بقصيدة يعرض فيها أيضا لهجاء خصمه أو للرد عليه فتكون نقيضة [10]

قال الأخطل بمدح عبد الملك و يهجو جريرا :

اليك أمير المؤمنين رحلتها على الطائر الميمون و المنزل الرحب

و في كل عام منك للروم غزوة بعيدة أثار السنابك و السرب

محا الدهر قوما من كليب كأنهم جداء حجار لاجئات الى زرب[11]

كما تعتبر النقائض لون من ألوان الهجاء و فن الهجاء قديم في الشعر العربي إلا أن النقائض و إن كانت تفرعت عن الهجاء و انتسبت اليه فإنها استقلت عنه بالخصائص التي حكمتها باتت قيدا لها و هي :

- أن تكون بين شاعرين متهاجين إذ لا يكفي أن يكون الهجاء من جانب واحد .
- أن تتفق القصيدتان بحرا و رويا.
- أن يرد اللاحق على السابق معانيه و ينقضها [12].

و من كل هذه التعريفات التي قدمها لنا الدارسون نتوصل الى أن النقائض ما هو إلا فن من فنون الشعر التي ظهرت في العصر الأموي و هي في حد ذاته تطور لفن الهجاء يقوم على التهاجي و الرد و النقض بين الشعراء .

نشأتها و عوامل ظهورها

و بعد ما تعرفنا على المفهومين اللغوي و الاصطلاحي لهذا الفن بالإعتماد على ما قدمه الدارسون و النقاد اللغويون ، سوف نتعرض الى ظروف نشأة النقائض و عوامل تطورها فكيف ظهرت النقائض؟ و ما هي العوامل التي أدت الى تطورها ؟

---

[8] ديوان الأخطل ،دار صادر ، بيروت ، ط 1 ، 2006 ، ص 128.

[9] ديون جرير ، ص 220 .

[10] ينظر عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 7 ، 1997 ، ص ، 361-362 .

[11] فؤاد أفرام البستاني ، الروائع ، الأخطل ، الروائع و أهاجي منتخبة ، ط 6 ، دار المشرق ، بيروت ، ص 121 .

[12] ينظر ، حور محمد ابراهيم ، شرح نقائض الفرزدق و جرير ، منشورات المجمع الثقافي ، ابو ظبي ، الامارات العربية المتحدة ، ط2 ، 1998 ، ص1 .

1- نشاتها :

- **في العصر الجاهلي :** ظهرت النقائض في العصر الجاهلي ، إلا أنها لم تكن كاملة الصورة ، تامة العناصر ، متوافرة الشروط، إذ بدأت نثرا عاديا ثم تطورت الى الشعر ، و كانت العصبية القبلية هي الدافع الرئيسي للنقائض الجاهلية لذا فقد كانت تقوم على المفاخرة بالحسب و النسب ، و الشجاعة و الوفاء . و علو الهمة، و كثرة العدد، دون فحش في القول .
- **في صدر الاسلام** : نتج عن الصراع الذي احتدم بين المسلمين و الكفار، إذ احتدمت النقائض الشعرية بين الفريقين و على الرغم من أن النقائض الإسلامية تعد امتدادا للنقائض الجاهلية، فانه أصابها تغيير غير يسير على ألسنة الشعراء المسلمين، ولا سيما من حيث الغاية ، و الأسلوب و بعض المعاني و الألفاظ .

فمن حيث الغاية صارت النقائض الاسلامية دفاعا عن الدين الجديد و ما استلزمه من نظام اجتماعي ، و حروب اسلامية بعد ان كانت تعبيرا عن أغراض قبلية .

و من حيث المعنى و العبارة تسربت بعض المعاني و الألفاظ الاسلامية التي تدور حول الاسلام و الكفر الى عدد من النقائض الاسلامية ، أما شعراء المشركين فنقائضهم لا تفترق عن النقائض الجاهلية في معانيها و لغتها ، و إن اختلفت عنها في الغاية من حيث أنها صارت دفاعا عن نظام حياة المسلمين عامة لا عن قبيلة بعينها ، كما خلت نقائض الفريقين تقريبا من الفحش، و من حيث الأسلوب فإن نقائض الفريقين مالت إلى السهولة[13].

- **في العصر الأموي :**

إكتمل فن النقائض في العصر الأموي ، ووصل الى ذروته على ألسنة أشهر شعراء هذا العصر الأخطل و جرير و الفرزدق ، وقد ساعد على ذلك مجموعة من العوامل ،

فما هي أبرز الأسباب التي أدت الى اكتمال فن النقائض؟

2- عوامل تطورها :

بعدما تعرفنا على أوليات فن النقائض لا بد أن نعرج إلى أبرز العوامل التي أدت إلى اكتمال هذا الفن و أدت الى تطوره.

- **أولا: عوامل سياسية و قبلية :** تجلت هذه العوامل بشكل واضح في تشجيع بني أمية للصراع القبلي كوسيلة لتثبيت حكمهم و استمرارية و انشغال القبائل العربية بما يفت عضدهم و يحل قوتهم ، و قد ذكر أن والي العراق بشرين مروان كان يغري بين الشعراء و يدفعهم على التهاجي .

و قد ذكر أنه سأل الأخطل بحضور جرير و الفرزدق ليقول أيهما أشعر و أن الأخطل تردد في إصدار حكمه و ابداء رأيه ، معلنا أن ما سيقوله شؤم عليه ، و لما ألح عليه قال : جرير يغرف من بحر و الفرزدق ينحت من صخر ، و لم يرض جرير هذا الحكم، و قيل أن الأخطل بعث ابنه ليسمع خبر نقائض الشاعرين و يبدي رأيه فيهما ، و أن ابنه هو صاحب هذا الرأي ، إلا أن الأخطل علق عليه بأن أشعرهما الذي يغرف من بحر يعني " جريرا" [14]و أنه قال :

إني قضيت قضاء غير ذي جنف لما سمعت و لما جاءني الخبر

إن الفرزدق قد شالت نعامته و عضه حية من قومه ذكر[15]

و قد قدم الأخطل الكوفة على بشر بن مروان ، فبعث اليه محمد بن عسير بدراهم و كسوة و خمر و قال للأخطل : فضل شاعرنا عليه و سبه ،

---

[13] ينظر كتاب شفيق محمد الرقب ، عادل جابر صالح ، تاريخ الأدب العربي القديم ، ص ، 40-41

[14] ينظر ابتسام مرهون الصفار ، آفاق الأدب في العصر الأموي ، ص ، ص 188 ،189

[15] فؤاد أفرام البستاني ، الروائع ، جرير ، أهاجي و مفاخر ، و مختارات شتى ، ط 5 ، ص 105 .

فقال الأخطل :

فخسأ، كليب اليك، إن مجاشعا و أبا الفوارس نهشان أخوان[16]

فقال جرير :

ياذا العباية إن بشر قد قضى أن لا تجوز شهادة النشوان[17]

ثانيا : العوامل العقلية :

ذكر شوقي ضيف أن العوامل العقلية التي حفزت النقائض في العصر الأموي تتمثل في نمو العقل العربي و مرانه على الحوار و الجدل و المناظرة السياسية و المذهبية،و يبدو أن العوامل العقلية لا يمكن أن تكون سببا في ظهور فن النقائض و لكنها وسيلة لتطوره و تعدد معانيه، إلا أن تفتح الذهنية العربية و قدرتها على المجابهة و النقاش في المواقف السياسية منحت شعراء النقائض القدرة على رد المعنى بما ينقضه و البيت بما يهدمه و مقابلة المعنى بالمعنى ، ورد الفكرة بالفكرة [18].

ثالثا : عوامل اقتصادية

أما العوامل الاقتصادية التي قيل أن مردها إلى ما كان بين قيس و تغلب من عداوة بسبب الرغبة في السيطرة على أرض الجزيرة مما أدى إلى حروب بينهما ، فتبدو في نزول قيس فتسربت و اساءتها جوا تغلب و هي السبب في دخول الأخطل مناقضا و لجرير على أحد الآراء و إذا تذكرنا أن سبب بدء المناقضات بين جرير و الشاعر حسان السليطي عرفنا أن البداية كانت سبب لنزاع على ماء[19].

- **رابعا : عوامل فنية :**

أول ما يدرج ضمن العوامل الفنية في إثارة النقائض ، ما ذكر أن الأخطل بعث إبنه مالكا إلى العراق ليأتيه بخبر جرير و الفرزدق ، فقال له ابنه بعد عودته : " وجدت جريرا يغرف من بحر ووجدت الفرزدق ينحت من صخر"، فقال الأخطل : " الذي يغرف من بحر أشعرهما" . و هذا يعني أن الأخطل فضل أولا جريرا بمقياس فني للشاعرية ، و لكنهم يقولون أنه غير رأيه هذا بعد أن قدم الكوفة. و كان عليها بشر بن مروان فبعث إليه عمر بن عطارد بألف درهم ،و كسوة و بغلة و خمر على أن يغير حكمه و يقضي للفرزدق ، ففضل الأخطل الفرزدق فعلا بقوله :

أجرير إنك و الذي تسمو له كأسفه فخرت بحدج حصان[20]

فرد عليه جرير

امن الديار يبرقه الروحان إذ لا تبيع زماننا بزمان[21]

---

[16] ديولن الأخطل ، ص 86 .

[17] ديوان جرير ، ص 101 .

[18] 6-ينظر محمد مصطفى أبو شوارب ، أدب العصر الأموي ، ص 120-125

[20] ديوان الأخطل ، ص 241

[21] ديوان جرير ،ص 133

لقد شغلت النقائض و أخبار شعرائها الناس في حينها، اذ كانوا يلتفون حول الشعراء و الشاعرين خاصة (الفرزدق-جرير) ليسمعوا تناشدهما الأشعار مما يدفع الشعراء حتما الى الاجادة في القول و التفنن في المعاني بالصور الجديدة المبتكرة في الهجاء سخرية أو ايلاما.

إن العوامل الفنية في شحذ قريحة شعراء النقائض بدت أكثر وضوحا حين غدت النقائض ظاهرة معروفة و شائعة و ازدادت بمرور السنين و الأعوام، لتطغى على العوامل الأخرى،حتى تكاد نحس بروح صداقة بين جرير و الفرزدق.

وقد ذكر أن نعي الفرزدق حين ورد لجرير و هو باليمامة قال:

مات الفرزدق بعدما بدعته ليت الفرزدق كان عاش قليلا[22]

خامسا: العوامل الاجتماعية:

فمردها الى حاجة المجتمع العربي خاصة البصرة التي صارت ضربا من الملاهي يقطع به الناس أوقاتهم الطويلة و دائما حين تنشأ المدن تنشأ معها أوقات فراغ تبعث أهلها على أن يملئوها إما بالدرس و النظر العقلي و إما باللهو يختلفون اليه و كان لابد أن ينشأ بجانبها نوع من أنواع الملاهي يجد فيه الفارغون من العمل تسليتهم و قد رأينا المدينة و مكة تقبلان على الغناء و تجد فيه حاجة أهلها من التسلية و اللهو، ولم تتجه قبائل العراق هذا الاتجاه ، اذ كانت شديدة الصلة بحياتها البدوية القديمة وأخذت نيران الهجاء تشتعل فيها إشعالا شديدا ، حينئذ انبرى الهجاءون يسدون أوقات الناس هناك بأهاجيهم و سرعان ما تحولوا بها إلى نقائض حادة مثيرة.[23]

أبرز أقطابها

1- الأخطل: هو أبو مالك غياث بن غوث بن الصلت الملقب بالأخطل ،وبذي الصليب لنصرانيته و حمله الصليب، من قبيلة تغلب بن ربيعة ولد في الحيرة نحو سنة 20 للهجرة الموافق ل 664 م[24] وحرم أمه صغيرا فأساءت إليه زوج أبيه اذ كانت تسترعيه أعنزا لها و تجوعه[25] الا أنه نشأ متملئا من مفاخر قومه و أخبارهم و أيامهم.

الأخطل شاعر بدوي عاش في قصور الخلافة ، وتقلب في ظل الملك فكانت أخلاقه أخلاق رجل البلاط مع أن نظرته إلى الحياة كانت نظرة البدوي الذي يؤثر الرحيل و التنقل على الاقامة بدمشق[26].

وكان الأخطل رجل أنفة و عزة ورثهما عن أصل ضخم المجد و عن نفس نزوع الى المعالي، وقد ظهرت أنفته في عفته التي نزهته عن التبذل و الفحش في القول و بثت فيه العزة جرأة شديدة، و إقداما خوله في قومه وفي الدولة نفوذا عظيما ، وحبب إليه المغامرة التي تستهين بالمخاطر، وقد فرن الأقدام و الجرأة إلى الدعاء و الاطلاع الواسع على طرق المناقشات الحربية،واجتمعت صفاته تلك إلى لين يجعله يخضع لرؤساء دينه

---

[22] المصدر نفسه ، ص 295

[23] محمد مصطفى أبو شوارب ، أدب العصر الأموي ، ص 110 .

[24] ينظر حنا الفاخوري.تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة. المكتبة البوليسية ، بيروت ، ط 10 ، ص 270

[25] ينظر شوقي ضيف. تاريخ الأدب العربي ،العصر الإسلامي، ج 1 ، دار المعارف ، ط 20 ، د ت ، ص 259

[26] ينظر فؤاد أفرام البستاني ،الروائع ،الأخطل ،أهاجي منتخبة ،درس و منتخبات ،منشورات دار المشرق ،بيروت ،لبنان ،ط6 ،1983 ، ص 88

خضوع الطفل الساذج و إلى إخلاص لقومه و للخلافة الأموية و لكنه إلى ذلك كان رجلا يرى في الراح روحا للنفس و الجسد و مصدرا للإلهام الشعري.

للأخطل ديوان كبير ضبطه و نظمه أبو سعيد الحسن المعروف بالسكري، و عني بطبعه الأب أنطوان صالحاني اليسوعي في بيروت سنة 1901 ثم سنة 1905.

وفي سنة 1922 نشر الأب أنطوان صالحاني اليسوعي "نقائض جرير و الأخطل"[27]

أما أغراضه : المدح و الهجاء و الفخر و الوصف و الخمريات، وله بضعة أبيات في الرثاء لم يوفق فيها، كما له غزل تقليدي يفتتح به القصائد عادة[28].

2- **الفرزدق:** أبو فراس غمام بن غالب بن صعصعة، الملقب بالفرزدق ولد بالبصرة نحو 641م/20هـ، من ابي ذي وجاهة و كرم ينتمي إلى مجاشع بن دارم من تميم ، و كان أجداده من أشرف بيوت تميم ومن ذوي المآثر الحميدة بين العرب، فنشأ الفرزدق في ذلك البيت مزهوا بأمجاده، و كانت نشأته بدوية كما كانت أخلاقه بعيدة عن أخلاق أشراف العرب فاندفع وراء الفسق و الفجور مزواجا ،مطلاقا ليثبت على حال و من النساء اللائي يذكرهن في شعره النوار التي تزوجها مرغما و كان منها عشرة بنين و بنات ثم طلقها مرغما لاستغاثتها عليه بجرير خصمه.

وتوفي الفرزدق بالبصرة نحو سنة 762م/114ه وقد نيف على السبعين، كان الفرزدق رجل شهوة فاجرة صارخة استولت على قلبه فأفقدته الإخلاص في المودة حتى لأدنى الناس إليه كأولاده و كان هزيل العقيدة الدينية و إن أظهر التقوى و هجا إبليس متقلبا في نزعته السياسية يتظاهر مع الأمويين إذا اقتضت الحال و يضمر الولاء للعلويين و يتتبع في كل حال ما في مصلحته و كان إلى ذلك فخورا حتى التيه و الخروج عن الرصانة و جبانا متبجحا كما كان شديد التعصب لقومه حريصا على إعلاء مآثرهم ، لا يرضى عن هضم

---

[27] -5 حنا الفاخوري تاريخ الأدب العربي دار المعرفة بيروت ص 272 ، 274

لحقوقهم ، دائما متأهبا للدفاع عنهم حتى لدى السلطان ، وسلاحه في ذلك مدح لمن جاراه و هجاء لمن خالفه[29].

للفرزدق ديوان طبع قسم منه في باريس سنة 1870، و طبع القسم الآخر في ميونيخ سنة 1900، ثم تعددت طبعاته في مصر و لبنان.

و نشرت نقائض جرير و الفرزدق في لندن سنة 1905-1912 في مجلدين كبيرين و مجلد ثالث تضمن الفهارس[30] .

وأما أغراض شعر الفرزدق فهي جميع أغراض الشعر الجاهلي من مدح و رثاء الى فخر و هجاء ، الى وصف و غزل[31].

3- **جرير:** يعد جرير أحد الرؤوس الثلاثة التي شكلت المثلث الهجائي في العصر الأموي

هو أبو حزرة جرير بن عطية بن حذيفة الملقب بالخطفي،ابن كليب اليربوعي التميمي ولد باليمامة نحو سنة 653م/33هـ من أب وضيع خامل بخيل و نشأ في عشيرته نشأة البدوي الفقير الخشن العيش ، يرعى لأبيه غنيمات من الضأن و الماعز[32] .

و كان فصيح اللسان منذ صغره . مطبوعا على الشعر. فقال صبيا ، و أظهر حدة و شدة على خصومه من قبيلته ومن القبائل التي كانت تخاصم قبيلته في عظم أمره.

اختلف المؤرخون في تحديد وفاة جرير، على أنه في الأغلب توفي سنة 744م/114هـ ، و ذلك بعد وفاة الفرزدق بنحو أربعين يوما و بعد وفاة الأخطل بنحو ثلاث و عشرين سنة [33]

لجرير ديوان طبعه اسماعيل الصاوي سنة 1935 بالقاهرة، وقد اعتمد فيه على نسخة الامام محمد بن حبيب الذي رواها عن محمد بن ياد الأعرابي عن عمارة بن بلال ابن جرير، كما أعتمد على كتاب النقائض و على ما ورد في كتب الأدب ، أما أغراض شعر جرير فمرجعها إلى المدح و الرثاء و الفخر و الهجاء و الغزل[34].

الفهرس

[29] بنظر حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي ص 283-284

[30] بنظر فؤاد أفراح البستاني: الروائع-الفرزدق، مدائح منتخبة ، دار المشرق ، بيروت – لبنان ، سنة 1983 ، ط6، ص 203-210

3 ينظر حنا الفاخوري : تاريخ الأدب العربي ، ص 286 .

[32] ينظر عمر الفروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ص 664 .

[33] ينظر حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي ، ص 294 .

[34] ينظر فؤاد البستاني ، الروائع جرير ، أهاجي و مفاخر ، ط 5 ، سنة 1983 ، ص 399 .

مفهوم القيمة :

1- لغة : « قيم القوم : من يسوس أمرهم و يقومهم ، و رمح قويم ، و رجل قويم و في الحديث " ولا أخر إلا قائما " أي لا أموت إلا ثابتا على الإسلام ، و القائم في الملك و نحوه : الملة المستقيمة ، وقوله: «**وذلك دين القيمة**» البينة آية 05 أي المستقيمة، وقيامة يوم البحث، يقوم الخلق بين يدين القيوم, والقيام العماد في قوله سبحانه«**جعل الله لكم قياما**» النساء 5 ، وقوام الجسد : تمامه وطوله، وقوام كل شيء: ما استقام به وقاومته في كذا أي نازلته، والقيمة : ثمن الشيء بالتقويم، نقول تقاوموا فيما بينهم، وإذا انقاد واستمرت طريقته، فقد استقام لوجهه».[35]

أما تعريف ابن منظور للقيمة فهو كالتالي: « والقيمة، واحدة القيم ، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم ، نقول: يقاومون فيما بينهم وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه، وقد قامت الأمة مائة دينار أي بلغ قيمتها مائة دينار والجمع قيم مثل تارة وتير، وقامُ، قال الطرماح:"ومشي تشبه أقرابه ثوب سحل فوق أعواد قام »[36].

إصطلاحا:

وجدت القيم مع الإنسان منذ بدء الخليفة وعملت كإطار محدد لسلوكه ولتنظيم علاقاته مع الآخرين مما شغل اهتمام العديد من الفلاسفة و المفكرين، ومفهوم القيم من المفاهيم التي اهتم بها العديد من الباحثين في مجالات مختلفة مثل: الفلسفة، التربية، الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس والدين والأدب... الخ، مما ترتب على ذلك نوع من الخلط والغموض في استخدام هذا المفهوم من تخصص لآخر ومن مجال إلى مجال آخر.

ويمكن تعريف القيمة من وجهة علم النفس على « أنها عبارة عن مفاهيم أو تصورات للمرغوب فيه، وتختص شكل من أشكال السلوك أو غاية من الغايات، تعلو وتسمو بالمواقف النوعية، ويمكن ترتيبها حسب أهميتها النسبية». [37]

القيم عبارة عن مجموعة من القوانين، والمقاييس والأفكار تنشأ في جماعة ما يتخذون منها معايير للحكم على الأعمال والأفعال المادية والمعنوية، وتكون أهم من القوة والتأثير على الجماعة، بحيث يصبح لها صفة الالتزام, ويعد أي خروج عليها خروج على مبدأ الجماعة وأهدافها ومثلها العليا.

فنجد قيم نسبية متغيرة تطلب كوسيلة لغاية أبعد منها.... كالثروة

وقيم مطلقة ثابتة ينشدها الإنسان لذاتها ... كالسعادة والحق والجمال

أما من حيث الشكل فتجد قيم لا حصر لها ومن أهمها وما يخدمنا في الأدب.

---

[35] الخليل بن أحمد الفراهيدي, كتاب العين المجلد 3 ت ج : عبد الحميد الهنداوي. دار الكتب العلمية بيروت, ط1 . 2003 ص 444 - 445.

[36] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري. لسان العرب المجاد 12 دار صادر بيروت الطبعة1 /1955

[37] ينظر سامي محمد ملحم, سيكولوجية التعلم والتعليم, دار المسيرة للنشر والتوزيع ط1 2001 - 1422 , ص 37 - 38 .

القيم الجمالية:

وهي التي تباين القبيح والجميل أو القبح والجمال وتعرف القيمة بأنها مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يبتشر بها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع الموقف والخبرات المختلفة أهمها القيم الأخلاقية والجمالية وهذا سيبحث لاحقا تحت عنوان لأخلاق وعلم الجمال[38].

والقيمة من وجهة نظر علماء الاقتصاد مرادفة للثمن إلا أن الثمن قد يكون مساريا للقيمة، أو زائدا عليها، أو ناقصا عنها، والفرق بينهما أن ما يقدر عوضا للشيء في عقد البيع يسمى ثمنا له، كالدراهم والدنانير وغيرها [39]

ومن هنا نلاحظ بأنه ثمة اختلاف بين كل تعريف في كل مجال ، فكل مجال يعرف القيمة حسب الوظيفة التي تؤديها, باعتبارها حاضرة في سلوك الإنسان، ومن ثمة نعرفها بأنها البنية التي تلازم عملنا حسب حاجتنا.

ويطلق لفظ القيمة من الناحية الموضوعية على ما يتميز به الشيء من صفات تجعله مستحقا للتقدير كثيرا أو قليلا، فإن كان مستحقا للتقدير بذاته كالحق والخير والجمال، كانت قيمته مطلقة ،كما سبق وأشرنا وإن كان مستحقا للتقدير من أجل غاية أو غرض معين كانت قيمته إضافية[40].

2- مفهوم علم الجمال(لغة و اصطلاحا)

الجمال لغة:

يقول ابن سيدة: « الجمال الحسن يكون في الفعل الخلق، وقد جمُل الرجل بالضم جُمالا، وهو جميل وجمال بالتخفيف، والجمال بالضم والشديد أجمل من الجميل ،و جمله أي زينه ، و التجمل تكفل الجميل أبوزيد: جمل الله عليك تجميلا إذ دعوت له أن يجعله الله جميلا حسنا. وامرأة جملاء وجميلة وهو أحد ما جاء من فغلاء لا أفعل لها قال: وهبته من أمة سوداء ، ليست بحسناء ولا جملاء: وفي حديث الإسراء: ثم عرضت له امرأة حسناء جملاء أي جميلة مليحة ولا أفعل لها من لفضها كديمة هطلاء، وفي الحديث جاء بناقة حسناء جملاء» قال ابن الأثير: والجمال يقع على الصور والمعاني ومنه الحديث « **إن الله جميل يحب الجمال**» .

أما عندما ننتقل إلى معجم العين فنجد تعريف الجمال كالتالي: «الجمال مصدر الجميل، والفعل جمل، يجمل وقال الله تعالى: ﴿ ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تستريحون﴾ النخل الآية 06 أي بهاء وحسن، ويقال جاملت فلانا مجاملة، إذا لم تصف له المودة و ماسحته بالجميل ».[41]

ومن خلال التعريفين يتبين لنا أن الجمال دائما يدل على الحسن والبهاء، سواء أكان باطنيا في النفس الشخص أو ظاهريا في ملامحه وشكله الخارجي.

---

[38] ينظر إبراهيم ناصر ، كتاب فلسفات التربية، دار وائل لطباعة والنشر والتوزيع ، الأردن ط1 ، 2001 ، ص 66- 70.

[39] ينظر فايز شكري أنور، القيم الأخلاقية دار الطبع الجامعة الإسكندرية 2008، ص 22.

[40] ينظر فايز شكري أنور ، القيم الأخلاقية ، ص 24 .

[41] الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، مجلد 1 ، تر عبد الحديد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2003 ، ص 260 -261 .

2- اصطلاحا:

نجد هناك العديد من أصحاب الفن خاصة الفلاسفة الغربيين الذين أسهموا في تقسيم الجمال والفن ولهم آراء في ذلك نذكر منهم:

« **الفيثاغوريون**: نظروا إلى الجمال على أنه كل ما يقوم على أساس النظام والتماثل والانسجام.

كما ربط سقراط بين الجمال والخير والمنفعة, أما أرسطو فأكد أن العمل الفني الجيد يشتمل على اكتمال في الشكل واعتدال في الأسلوب،أما أوغسطين فيقول : كل ما يخلقه الإنسان من فن ذي قيمة يرمز إلى الحقيقة والحقيقة ترتبط بالجمال والفن يعكس بعض صور هذا الجمال ».[42]

فمن خلال هاته التعريفات يتبين لنا أن الجمال هو كل ما يرمز إلى الحقيقة ويؤدي بالأشياء إلى الانسجام والتداخل، فتظهر في صور مركبة هادفة وذات معنى .

- « أما كانط فقام بتلخيص العصر السبق عليه وبدأ عصرا جديدا... وتعطينا كتاباته المبكرة شواهد على تلك المعرفة الكبيرة التي كانت متوافرة لديه، والفن الجميل في رأي كانط، هو فن العبقرية، والعبقرية هي موهبة أو موهبة طبيعية تمنح القاعدة أو القانون للفن »[43].

- أما هيجل فيرى أن الجمال هو الفن يرجع إلى إتحاد الفكر بمظهرها الحسي والنظر إلى الفكرة ذاتها يكون الحق، وأما النظر إلى مظهرها الحسي يكون الجمال.[44]

جماليات التشكيل

1- لغة الشعر و ألفاظه:

لعل اختلاف النقاد قديما وحديثا حول شاعرية كل من جرير والفرزدق والأخطل مرده إلى اللغة، والألفاظ التي وردت في نقائضهم، ما جعلهم يميزون بين الشعراء (فالفرزدق أشعر عامة وجرير أشعر خاصة) وقدم جرير على الفرزدق لأنه كان أكثرهم فنون الشعر وأسهلهم ألفاظا، وأقلهم تكلفا[45].

وقد جاء هذا على لسان جرير في إجابته على ابنه عكرمة، عندما سأله عن أشعر الناس ، فقال: « الجاهلية تريد أم الإسلام؟ فقلت أخبرني عن الجاهلية، فقال: شاعر الجاهلية زهير ، قلت: فالإسلام ؟ قال: نبعة الشعر

---

[42] إبراهيم ناصر كتاب فلسفات التربية، دار وائل للطباعة والنشر عمان، الأردن، ط1 2011 .ص 76

[43] ينظر ، ابراهيم ناصر ، كتاب فلسفات التربية ، ص 79 .

[44] -4 المرجع نفسه ، ص 224-82

الفرزدق، قلت: فالأخطل؟ قال: يجيد صفة الملوك ويصيب نعت الخمر. قلت: فما تركت لنفسك؟ قال: دعني فإني نحرت الشعر نحرا »[46].

قال ابن السلام: وأهل البادية والشعراء بشعر جرير أعجب[47]، و هو يعني هنا سهولة شعره ورقة ألفاضه، قال الفرزدق « إني وإياه لنغترف من بحر واحد وتضطرب دلاؤه عن طول النهر »[48].

ولعل هذا ما فطن إليه النقاد عندما قالوا: " أما جرير فيغرف من بحر، وأما الفرزدق فينحت من صخر، وأما الأخطل فيجيد المدح والفخر"[49].

وفي هذا ما يشير إلى غرابة الألفاظ واللغة عند الفرزدق الذي تفوق عند النقاد وأهل اللغة لعمق معانيه، وجاءت ألفاظ جرير واضحة وسهلة، الأمر الذي جعله يتفوق عند العامة لقرب معلنيه، فقد قيل: « أما أعظمهم فخرا, وأبعدهم ذكرا، وأحسنهم عذرا، وأسيرهم مثلا، وأقلهم غزلا، وأحلاهم عللا، الطامي إذا زخر، والحامي إذا زأر، والسامي إذا خطر، الذي إن هدر قال وإن خطر صال، الفصيح اللسان، الطويل العنان، فالفرزدق، وأما أغزرهم بحرا، وأرقهم شعرا، وأهتكهم لعدوه سرا. الأعز الأبلف، الذي إن طلب لم يسبق، وإن طلب لم يلحق فجرير"[50].

وهذا ما نجده في نقائص الشعراء فقد حفلت نقائض الفرزدق بالألفاظ الغريبة والوحشية، فيما استمت ألفاظ جرير بالسهولة، والرقة، والوضوح، وجزالة شعر الأخطل وتفوقه في المديح وقدرته على الوصف الخمر.

ولعل ملاحظة الألفاظ عند كل من الشعراء في بعض الصفات يبرز لنا حقيقة تلك الآراء النقدية فقد حفلت النقائض بالعديد من الألفاظ الخاصة بكل شاعر ما يدل على ملاحظته لانتقاء اللفظ وشحنه بطاقة دلالية تمثل رؤيته الخاصة واحتفاله بمعانيه.

1- في الفروسية:

ارتبطت هذه الصفة بإظهار الفروسية واقتناء الخيل العربية الأصلية، لذا جاء المعجم الشعري عند الثالوث يدور حول هذا المعنى.

- فعند الفرزدق نجد الألفاظ التالية (وقائع المنايا، الخيل، تقتيل، فوارس، الجياد) فإذا أمعنا النظر في دلالات هذه الألفاظ نجد ارتباطها ببعضها، فالمنايا القتل تحدث في الوقائع التي يخوضها الشعر وقومه الفرسان لحماية الذمار على ظهور خيولهم وذلك من مثل قوله:

وفضل آل ضبة كل يوم وقائع بالمجردة العواري.

وتقديم إذا اعترك المنايا بجرد الحبل في اللجج الغمار

---

[46] محمد بن سلام الجمحي ، طبقة فحول الشعراء ، الجزء 2 ، ص 224 .

[2] -[3] المصدر نفسه ص 377 .

[4] أبي الفرج الأصفهاني الأغاني ، جزء3 ، ص 275 .

[5] المصدر نفسه ، ص 247.

وتقتيل الملوك وإن منهم فوارس يوم طخفة والنسار

وإنهم هم الحامون لما تواكل من يدو دعن الذمار[51].

فالفرزدق يذكر فروسية قومه وخوضهم للمعارك، وتعرضهم للمنايا وإظهار فروسيتهم التي فاقوا بها الآخرين حتى استطاعوا قتل الملوك، وجاء بالمصدر (**تقتيل**) دلالة على ملازمة هذا الفعل لهم في كل الوقائع التي خاضوها، ويدلل على ذلك بانتصارهم يومي (**الطخفة والنسار**)، وقد هبوا فيهما لحماية النمار.

وقوله:

تلقى فوارسنا إذا ربقتم متلبين لكل يوم عواز[52].

فهم مستعدون لخوض المعارك دليلا على تأصل الفروسية فيهم في السلم والحرب.

- ونجد المعجم الشعري عند جرير في هذه الصفة يدور حول الألفاظ التالية: (فوارس، جياد، عنان، حماة، الخيل، مغيرة)

وهذه الألفاظ لا تبعد كثيرا عن ألفاظ الفرزدق ذلك أن الشاعرين في موقف تنافر ولا بد لكل شاعر نقض قصيدة الشاعر المقابل وإن اختلفت الدلالات المعجمية عن الشاعر الآخر.

وذلك من مثل قوله:

إن الجياد يبتن حول قبابنا من آل أعوج أو لذي العقال

من كل مشترف وإن بعد المدى صرم الرقاق مثاقل الأجزال

متقاذف تلع كأن عنانه علق بأجرد من جذوع أوال[53].

وقوله:

ومازال في قيس فوارس مصدق حماة وحمالون ثقل المغارم[54].

فهو وقومه يقتنون الخيول الأصلية التي تنحط من ساحة القتال نحيطا من شدة تحملها ويذكر فوارس قومه الذين يواصلون قتالهم غير آبهين بالعدو، ونلحظ هنا استخدام لفظ الفروسية عند جرير على سبيل الجمع (**فوارس**) دليلا على الفرسان لا الخيل. ويشير إلى ذلك قوله:

فمن لك إن عددت مثل فوارسي حووا حكما والحضرمني بن خالد[55].

فقد جاء يلفظ فوارس ويظهر بذاته (**فوارس**) إشارة إلى الفرسان.

كما ركز الأخطل على جملة من الألفاظ الغريبة والوحشية (الحرب، الصلادم) و للأخطل رأيته يصف فيها الصراع بين الثور الوحشي وكلاب القانص تشبه في معانيها وأسلوبها ووزنها وقافيتها إلى حد بعيد

---

[51] ديوان الفرزدق ، ص 361

[52] المصدر نفسه ، ص 358 .

[53] ديوان جرير ، ص 472

[54] المصدر نفسه ، ص 452

[55] المصدر نفسه ، ص 167 .

قصيدة النابغة الرائية التي يصف فيها هذا الصراع أيضا فقد نظم الأخطل قصيدة رد فيها على إجابة حنجر الأسدي منها :

بني أسد اقتيست بي الرهن قبلكم صلادمها ، و الملهبات المحاضر[56].

فهو يعني بكلمته (**الرهن**) الخيل التي لها حوافر شديدة الصلابة .

2- في الكرم: حقل المعجم الشعري لنقائض الثالوث بعدد من الألفاظ ذات الدلالة على صفة الكرم وجميعها تدل على السخاء والعطاء والبذل.

نجد ذلك في ألفاظ جرير من مثل: (**القرى، الدسائع ، الأضياف، الحمول، الندي**) وبالنظر إلى دلالاتها نجدها تشكل نسيجا مترابطا من المعاني، فالقرى مرتبط بالضيوف، والعطايا دليل على الندى والبذل، وتحمل المغارم دليل على كرم صاحبه .

وذلك من مثل قوله:

وأحمد في القرى وأعز نصرا وأمنع جانبا وأعز جار[57].

فقد جاء باسم التفضيل (**أحمد**) من الحمد، ومجيئ التفضيل هنا مناسب لمقام الشاعر فهو في مفاخرة ومنافرة، المفاخرة بكرمه وكرم قومه، ومنافرته لخصمه ينفي المكارم عنه وعن قومه، فهم أشد حمدا وثناءا وذكرا عن غيرهم، وما ذاك إلا لكرمهم .

وقوله:

من مثل فارس ذي الخمار وقعنب والحنتـفين لليـــلة الـــبلبال.

والردف إذ ملك الـملوك ومن له عظم الدسائغ كل يوم فصـــال[58].

فهو يستفهم على سبيل التقرير أن العطايا العظيمة التي يقدمها قومه فاقت عطايا غيرهم ما يدل على أن كرمهم لا يحده حدود، فهم سيعدون خوض المعارك دليلا على تأصل الفروسية فهم في السلم والحرب.

ونجد المعجم الشعري للكرم عند الفرزدق يدور حول عدد من الألفاظ مثل (**القرى، الأضياف، الدسائع، الغيث، مقر، مطعم المستجار، المجبر**).

وبالنظر إلى الدلالات الشعرية لهذه الألفاظ نجد استخدام الشاعر لها في معان عميقة، فقرى الأضياف مكرمة متأصلة فيه وفي قومه ورثوها كابرا عن كابر، وعطاياهم مذكورة يتناقل أخبارها الناس، وطعامهم يشاركهم فيه المقتر و المستغيث والمستجير وهو في هذه المواضع أفضل من غيره للحاجة إليه، ثم إنهم يجبرون من استجار بهم وهذا من كرم نفوسهم .

---

[56] فؤاد أفرام البتساني ـ الروائع ـ الأخطل ، أهاجي منخبة ، درس و منتخبات ، منشورات دار المشرق ، بيروت، لبنان ، 1983 ، ط6 ، ص 132. .

[57] ديوان جرير ، ص 167.

[58] المصدر نفسه ، ص 243 .

وذلك من مثل قوله:

وإن مجاشـعا قـد حمـلني أمورا لن أضيعـها كـبارا

قرى الأضياف ليلة كل ريح وقد ما كنت للأضياف جارا[59].

فالشاعر صاحب ولاء لقبيلته (حتى إنه أضخم صوت لتميم في هذا العصر وجعله ذلك يتمسك بمآثر أهله وكرمهم المسرف) [60] ومن هذا الولاء السير على نهج كبارهم وأجدادهم في قرى الضيوف و خصوصا في الياليي الماطرة التي يشتد ريحها اشارة الى أن كرمهم لا تحده حدود.

وقوله:

تعالوا فعدوا يعلم الناس أينا لصاحبه في أول الدهر تابع

وأي القبيلين الذي بيوتهم عظام المساعي واللهى والدسائغ[61]

فالشاعر هنا يفاخر بكرم قومه و عطاياهم العظيمة التي ، يندر وجودها عند غيرهم فهؤلاء القدم متميزون أسخياء كرما.

3- في الشجاعة:

الشجاعة إقدام في المواقف , وثبات عند الشدائد, وإدراك للعواقب, وقد حفل المعجم الشعري عند الثالوث بعدد الألفاظ لهذه الصفة و التي تتعدد دلالتها بما يتوافق مع ما تتطلبه هذه الصفة من (**الشدة والجرأة، والرأي السديد، وساحات الحرب، وحماية الثغور، والثبات في المعارك)**

وبالنظر للمعجم الشعري لهذه الصفة عند جرير نجد استخدامه للألفاظ التالية (**الروع، أضرب، أطعن، عدو، الأسنة، الحرب، أيام، فوارس، خيول، جبار، البأس، الملاحم، عدو، حماة، ثغر،...).**

وذلك من مثل قوله:

ألسنا نحن قد علمت مـعد غداة الروع أجدر أن نـغارا

وأضرب بالشوق إذا تلاقت هوادي الخيل صادية حـرارا[62].

نلاحظ توظيف الشاعر لإسم التفضيل (أضرب) وكذلك (أطعن) وهم يفضلون غيرهم في معرفة فنون الحرب

وقوله أيضا: وقد علم الأقوام أن سيوفنا عجمن حديد البيض حتى تصدعا

ألا رب جبار عليه مهبة سقيناه كأس الموت حتى تضلعا [5].

---

[59] ديوان الفرزدق ، ص 354.

[60] شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر الاسلامي ، الجزء 01 ، دار المعارف، ط 20 ، ص 267 .

[61] ديوان الفرزدق ، ص 408

[62] ديوان جرير ، ص 243.

[5] المصدر نفسه ص245.

فقد جعل السيوف على صيغة منتهى الجموع دليلا على كثرة عنادهم أثناء قتلهم الزعماء خصومهم من القادة الكبار حتى أوردوهم الموت.

وفي ذات الصيغة نجد المعجم الشعري عند الفرزدق يدور حول عدد من الألفاظ ذات الدلالات الشعري حول السيادة والانتصار ورفع اللواء على الأعداء مثل (**أسياف ، رماح، طليق، أعداء، الضاربون، الحرب....**)

و مثل قوله:

كأنك لم تسمع تميما إذا دعت تميم ولم تسمع بيوم ابن حازم

وقبلك عجلنا ابن عجلى حمامه بأسيافنا يصدعن هام الجماجم[63].

نلاحظ منا تكرارا (**تميم)** القبيلة التي كان ولاؤه لها كبيرا يدافع منها ويعد صوتها الأول فخرا ودفاعا أمام الولاة والشعراء، ونلحظ كذلك جمع أسياف و جعلها سيوفا تضرب هامة الأعداء وجماجمهم دليلا على حدثها ومضيها.

وقوله:

ومسروحة مثل الجراد يسوفهـــا ممر قواه والســراء المعـطــف

فأصبح في حيث إلتقينا شريدهــم طليق ومكتوف الـيدين ومزعف

وكنا إذا ما أستكره الصيف بالقرى أتته العوالي وهي بالسم ترعــف

ولا تستجم الخيل حتى نعيــدها غوالم من أعدائنا وهي زحــف

كذلك كانــت خيلنا مرة تــرى سمانا وأحيـــانا تقاد فتحعف

عليهن منا الناقضون دخولــهم فــهن بأعبــاء المبيــنة كتف

مداليق حتى تأتي الصارخ الذي دعا وهو بالثغر الذي هو أخوف[64].

نلحظ توظيف الشاعر للمشتقات (**مسروحة، شريد ، طليق، مكتوف، مزعف، زحف، الناقضون، الصارخ، أخوف)** ولكل مشتق منها دلالته، فحيلهم تنشر في أرض القتال كالجراد الذي لا يقف عند حد ، والعدو بين شريد وأسير، وطليق نال عفوهم، ومجروح ينازع من كثرة جراحه.

وبهذا أجمع الشاعرين شجاعتهم وقتلهم لأعدائهم وتسامحهم مع الأسرى الذين يطلقون سراحهم، وهم قوم أهل الغارات والحروب يهبون للقتال في أي زمن حتى إن خيلهم لا تعرف الراحة معهم ولا تقف شجاعتهم عن دفاع عن القبيلة بل تتجاوزها لنصره من يستصرخ بهم ولو كان على ثغر مخيف فإنهم ينزلونه لا يهابون ،

---

[63] ديوان الفرزدق ، ص 666.

[64] المصدر نفسه ، ص 191.

ووظف هنا إسم التفضيل (**أخوف**) والتفضيل هنا فيما سلف فغيرهم يخاف ويستصرخ بهم، وهو يدلل بهذا على أنهم قوم لا يعرفون الخوف، فهم يفضلون غيرهم حتى في الدفاع عن الثغور المخيفة لكثرة الأعداء المغيربن عليها.

ويظهر هنا ما أخذه النقاد على الفرزدق من المعاظلة بين الكلام فقد رفع (**طليق**) في البيت الثاني وتعرب خبرا لمبتدأ محذوف تقديره (**هو**) ، والجملة الاسمية (**هو طليق**) ، حالية، والجار والمجرور في محل نصب خبر (**أصبح**) مقدم واسمها (**شريد**) مؤخر، وسوغ الابتداء بالجار والمجرور وبرغم تعريف المبتدأ بالإضافة لتقدم الفعل الناسخ (**أصبح**).

4- في العدل:

العدل سبب الاستقرار والأمن وترابط المجتمع ولهذا جاءت ألفاظ الشاعرين الفرزدق وجرير حول هذه الصفة منفرة من الظلم ممتدحة أصحاب العدل، فنجد المعجم الشعري عند الفرزدق يشمل ألفاظ (**ظلم، مظلوم، العدل**) فمظلوم منصور حتى يأخذ حقه، والظالم لا مكان له، حتى سادوا الناس بالعدل.

مثل قوله:

ترى كل مظلوم إلينا فراره ويهرب منا جهده كل ظالم[65].

فقد جاء بالمشتق (**مظلوم**) اسم مفعول، و(**ظالم**) اسم فاعل دلالة على أن المظلوم طالب النصرة، والظالم الواقع منه الظلم الذي لا يجد له مكانا بينهم، فلا مكان إلا للعدل.

وقوله:

فإني ولا ظلما أخاف لخالد من الخوف أسقي من سمام الأساود[66].

فقد جاء بالمشتق (**ظلم**) منفيا، لأنه لا يخشى ظلما للمدوح. أيا كان هذا هو لا يعرف سوء العدل.

وعند جرير نجد البراءة ورفض الصنيم تمثل المعجم الشعري لهذه الصفة وذلك من مثل قوله:

ألم ينه عني الناس أن لست ظالما بريئا وأني للمتاحين متيح[67].

فالشاعر لا يعرف الظلم و هو برئ منه ، لأن نفسه تأباه ما جعل الناس يقدرون ذلك و يجنبون التعريض به .

و قوله :

---

[65] ديوان الفرزدق ص 669.
[66] المصدر نفسه ، ص 153
[67] ديوان جرير ، ص 112.

إذا ما اراد الناس منه ظلامة أبي الصيم و استعصى على كل قائد [68]

فالممدوح لا يرفض الصيم حتى و لو طلب ذلك منه ، ما يشير الى عدله و انصافه.

5- الوفاء بالعهد:

صفة من صفات النفوس الشريفة الوافية في تعاملها مع الآخرين، وحول هذه الصفة جاء المعجم الشعري عند (جرير والفرزدق) بألفاظ تدل على الوفاء فعند جرير نجد مثلا (**الوفاء، أوفى**)

وذلك مثل قوله:

فإذا أناس تحب الوفاء جدار الأحاديث في المشهد[69].

فقد ركز في المعجم الشعري على حب الوفاء وجعله مطلقا، فالوفاء عندهم صفة بها يتمون العهد والقول، وكل التعاملات الإنسانية، ونلحظ اسم الفعل (**حذار**) فهم ليسوا ممن يقولون ولا يفعلون، بل يلتزمون بالوفاء بما قالوا.

وعند الفرزدق نجد رفض الغدر ووراثته الوفاء عن أبيه الذي سارت أحاديث الناس بمكارمه من مثل قوله:

إني ضمنت لمن أتاني ما جنى وآبى وكان وكنت غير غدور[70].

فوفاؤه مستمد من وفاء أبيه إلا أن الوفاء هنا لصاحب الوفاء وليس لمن يقترف ذنبا ويلوذ به، فعلى عكس إطلاق الوفاء عند جرير نجد الوفاء هنا مقيدا لمن يستحقه، وقرب ذلك بالفعل الماضي (**كان وكنت**) دليلا على الاستمرار في الوفاء مع الآخرين، مالم يقترفوا ذنبا يخل بعهدهم معهم.

6- المروءة :

هنا جاءت ألفاظ الشعراء دالة على التحلي بالمكارم لمروئتهم و مروءة رهطيهما و مناصريهما فعند جرير نجد مثلا (**مشبوب ، رد النساء سبابا**) و ذلك مثل قوله :

رددنا بخبراء العناب نسائكم و قد قلت عيثق اليوم أوراقنا غدا [71]

---

[68] ديوان الفرزدق ، ص 164.
[69] ديوان جرير ص 130
[70] المصدر نفسه ، ص 277.
[71] المصدر نفسه، ص 300.

فمروئتم دفعتهم لرد السبايا و فك أسرهن ، و عند الفرزدق نجد (**الآنات ، رد النساء سبايا، يمنعون بناتهم)**، و ذلك مثل قوله : فمروءتهم دفعتهم لرد السبايا من النساء و اشهار السيوف في وجه عدوهم حتى يطلق سراحهن.

وإضافة لهذه الصفات هناك صفات و مكارم تميز بها شعراء النقائض منها

1- الصبر: دليل النفوس القوية، وسبيل النصر، وفي النقائض وردت هذه المكرمة عند جرير و جعلها سجية لها ونلحظ توظيفه للفظ (**سجية)** ما يدل على أنها خصال القوم التي عرفوا بها، وذلك في قوله:

صبرنا لهم والصبر منا سجيا بأسيافنا تحت الضلال الخوافق[72].

و أي صبر هذا ؟ إنه صبر تحت ظلال السيوف ، ما يدل على قوة تحملهم و قوة شكيمتهم المتحلية بالصبر .

2- صلة الرحم: الصلة ضد الهجر ، والرحم كل ما يربط الشخص من ذويه من نسب ومصاهرة، وحول ذلك إحياء المعجم الشعري عند جرير الذي رثي الفرزدق بعد موته في قوله:

فمن لذوي الأرحام بعد ابن غالب لجار وأعان في السلاسل موثق [73]

فالاستفهام هنا يدل على التفجع وأكبر المصائب ، فالمرثي ممن يصل الرحم فيرعى الجار ويكرم الأسير.

2- الأسلوب والتركيب:

إن للنقائض فضل على اللغة لأنها أمدتها بثروة من الألفاظ التي تواردت في بعض مفرداتها عند كل من جرير والفرزدق و الأخطل مع اختلاف دلالاتها عند كل واحد منهم مما جعل الأسلوب الشعري عند كل من الشعراء يظهر بسيمات مميزة عن غيره ، فقد برز الفرزدق في الفخر وتفوق فيه على جميع شعراء عصره إذا كان يعتد بأبائه وقبيلته اعتدادا لا حد له ، ومن ثم بلغ في الافتخار بهما الغاية القصوى[74].

وفي المقابل برز جرير في المديح (فلم يكد يلم بهذا الفن من فنون الشعر حتى برز فيه على أقرانه)[75].

كما تفوق في الهجاء والغزل بل فاق أقرانه في الموضوعات التي تتطلب دقة في الإحساس ورقة في الشعور.

كما برز الأخطل في جزالة شعره وتفوقه في المديح وقدرته على وصف الخمر.

ومرد ذلك كله إلى الأسلوب الذي سلكه كل منهم في شعره ذلك لأن لكل منهم أسلوبه الخاص الذي ميزه عن غيره لالتقاط ألفاضه ومعانيه و إذ كانت (**المعاني مطروحة في الطريق يعرفه العجمي والعربي والقروي، والمدني)**[76].

---

[72] ديوان جرير ، ص327.

[73] المصدر نفسه ، ص 338.

[74] ينظر شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر الاسلامي ، ص 267.

[75] المرجع نفسه ، ص 282.

ومن هنا نلخص إلى أن الأسلوب الذي وظفه كل من الثالوث في نقائضهم برغم اشتراك بعض الألفاظ بينهم إلا أن طريقة عرضها وتناولها في النقيضة والتراكيب التي وردت من خلالها اختلفت من شاعر إلى آخر فقد تنوع الأسلوب حسب توظيف تلك الألفاظ في النص الشعري.وبالنظر إلى أسلوب والتراكيب الشعرية في شعر النقائض, فنجد بروز انفعالات النفس والعواطف ويستخدم الشاعر في سبيل إبراز ذلك عدة أساليب مثل: **التعجب والنداء، والأسف، والتحسر، ومبادلة النفس، والاستفهام والتمني...الخ.**

وذلك في مثل قول جرير :

ألا رب جبار عليه مهابة سقيناه كأس الموت حتى نطلعا[77].

وفي هذه الأبيات عبر جرير عن النتيجة التي يجدها عدوهم مهما كانت منزلته فجاء **بالإستعارة المكنية،** فحذف المشبه به وهو الماء أو ما يشرب، وجاء **بالمشبه** وهو الموت، والقرينة اللفظية وهي (**الكأس**) وكذلك (**تضلعا**) فالتضلع بالشراب، وهو يشير بهذا الأسلوب البياني إلى شجاعتهم وقتلهم الجبابرة والعظماء. أما بالنسبة **للكناية** فنجد قول الفرزدق:

كم كان من ملك وطئن وسوقة أطلقته وبساعديه إسار

كان الفداء له صدور رماحنا والخيل إذا رهج الغبار مثار[78]

فالفرزدق يفخر بإكرام الأسرى وإطلاق سراحهم، فجاء بالكتابة في البيت الثاني عن خوض المعارك بتسديد الرماح, وارتفاع الغبار من تحت حوافر الخيل، وقد لجأ إلى **الكتابة** ليؤكد حقيقة كرم نفوسهم في إطلاق من يأسروهم ومفادتهم لفك من أسر منهم في المعارك.

وقول جرير:

هلا عددت فوارسا كفوارسي يوم ابن كبشة في الحديد مقنع[79]

فقد لجأ الى الاستفهام الذي خرج إلى النفي فجرير ينفي أن يكون فرسان مجاشع كفرسان بني يربوع، ثم جاء بلفظ فوارس مضافة إلى ياء المتكلم (**فوارسي**) وقد أضافها إليها اعتزازا بهؤلاء الفرسان، ودلل على اعتزازه بهم بما فعلوه يوم ذي نجب و أسرهم لعدوهم وتكبيله في الحديد فيما جاء بلفظ فوارس الأولى نكرة دليلا على عجز خصمه عن أن يشبهوا فرسان قومه كائنا من كانوا، وجاء بالكتابة في عجز البيت (**يوم ابن كبشة في الحديد مقنع**) ـ كناية عن شجاعتهم وأسرهم لعدوهم.

وقول الفرزدق:

صبحناهم الجرد ، الجياد كأنها قطا أفزعته يوم طل أجادله[80].

---

[76] ينظر أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، كتاب الحيوان ، منشورات على بيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ، ط2 ، 2003 ، ص 27.

[77] ديوان جرير ص 292

[78] ديوان الفرزدق ص 371

[79] ديوان جرير ص 292

[80] ديوان الفرزدق ص 563

وقول جرير:

صبحناهم جردا كأن غبارها شآبيب صيف يزدهيهن حاصب[81]

نلحظ تكرار صدر البيت (**صبحناهم الجرد**) ، (**صبحناهم جردا**) فكلا الشاعرين جعل الإغارة صباحا مايدل على مواصلتهم السير للوصول إلى عدوهم، وجاء الفرزدق بالمعرفة (**الجرد**) فيها جعل جرير اللفظة (**جردا**) نكرة في إشارة إلى اجتماع صفات الخيل الصلبة في خيلهم الصغير على العدو.

ونجد الصورة البيانية (**كأن غبارها شآبيب صيف**) فجاء بتشبيه فقد شبه ارتفاع الغبار من تحت حوافر الخيل بغبار يوم قائظ من أيام الصيف عندما تهب الرياح محملة بالحصباء وتثير التراب من شدة هبوبها, والتشبيه تمثيلي أراد به أن يصور شدة المعركة وشدة تحمل الخيل وفرسانها.

أما في قول الفرزدق فنجد الصورة البيانية في قوله (**الجياد كأنها قطا**) فقد شبه جيادهم في خفتها وسرعتها بالقط الذي ينطلق محلقا هروبا من الصقر في صبيحة يوم تبلل قطرات الندى فيه أوراق الأشجار, والتشبيه هنا تمثيلي منتزع من أكثر من صورة فالجياد في سرعة عدوها تدل على شدة الكرب الذي تخوضه، والقط في صبيحة اليوم الندي تكون مغردة في أسراب إلا أن ذلك التغريد لا يستمر فتحلق هروبا من الصقر والشاعر في كل هذا يصف فروسية قومه التي تفوق فروسية غيرهم.

وقول الفرزدق:

لولا فوارس تغلب ابنة وائل نزل العدو عليك كل مكان[82]

فالشاعر أراد أن يبين جبن خصمه فأتى بالكناية (نزل العدو عليك كل مكان) فهو لا يستطيع البقاء دون حماية له، لجبنه وذله وهوانه أشار إلى عز شجاعة من يحتمي به تغلب.

كما نلحظ في أسلوب شعراء النقائض ظهور النعرة العربية والإباء العربي المشهور عند أهل البادية، ويميل هذا الأسلوب إلى الألفاظ القديمة، والتراكيب السهلة حتى يفهمها السامع والقارئ ويستخدم شعراء النقائض من هذا الأسلوب الصيغ المؤكدة للذات والمعاني الموحية بالكبرياء، والغطرسة و الإعجاب بالنفس.

وذلك من قول الفرزدق:

أحلامنا تزن الجبال رزانة و تخالنا جنا إذا ما نجهل[83].

---

[81] ديوان جرير ص 59
[82] ديوان الفرزدق ، ص 401 .
[83] المصدر نفسه، ص 550

فقد لجأ الفرزدق إلى التشبيه في شطري البيت، إذ نجد الصورة الأولى في الشطر الأول من خلال تشبيه المعنوي بالحسي، فقد شبه (**رزانة العقول**) (**معنوية**) بالجبال الراسيات (**محسوسة**) وهو تشبيه مؤكد حذفت منه أداة التشبيه وفي الشطر الثاني يلجأ غلى تشبيه القوم عند استفزازهم (**حسي**) بالجن (**المعنوي**) وهو أيضا تشبيه حذفت أداته فهو تشبيه مؤكد، ونلحظ هنا الاعتداء بالذات (**أحلامنا، تخالنا**) فقد جاء بالضمير الدال على الاعتداء بالذات والإعجاب بالنفس.

ومثله قول جرير :

أحلامنا تزن الجبال رزانة ويفوق جاهلنا فعال الجهل[84].

ونلاحظ لجوء شعراء النقائض إلى الخبر بهدف الفخر و تقرير هذا المعني في نفس المتلقي.

وقوله :

لقد علم الفرزدق أن قومي يعدون المكارم للسباب

يحشون الحروب بمقريات و داؤودية كأضا الحباب[85]

الشاعر يعبر عن خلق قومه فعبر عن ذلك بترفعهم عن السباب و أن غيرهم لا يجرؤ على سبابهم ، لكرم أخلاقهم ، و في البيت الثاني جاء التشبيه ليبين شجاعة قومه في الحروب فشبه سيوفهم التي نسب صناعتها الى داوود عليه السلام بالطرائق على الماء، و نلحظ التقديم في قوله (**كأضا الحباب**) و أراد حباب الأظاء فقدم و أخر.

كما نلحظ في أسلوب الشعراء لجوئهم إلى إظهار النصح والخبرة فنجدهم يرتدون ثوب الناصح، والخبير المجرب، والواعظ المرشد و تكثر في هذا الأسلوب : الأوامر والنواهي ، وضرب الأمثال وإبداء الآراء.

وذلك كقول جرير.

وكنتم تؤمنون إذا أقمنا وإن تطعن فمالك من مقام[86]

جاء بالكناية عن جبن خصه في عجز البيت إشارة إلى أنه لا يستطيع الإقامة في بلد لايوجد به من يحميه، وهو يشير بهذا إلى شجاعة الشاعر وقومه التي يأمن بها مجاورهم لحمايتهم الثغور، فكني عن ذل الخصم بعدم قدرته على الإقامة عند رحيل الشاعر وقومه الذين كان يحتمي بهم.

---

[84] ديوان جرير ص 368
[85] المصدر نفسه ، ص 270
[86] المصدر نفسه ، ص 332

كما استخدم أسلوب الموازنة والمقابلة والمقارنة وهو أسلوب من الأساليب التي يلجأ إليها الشعراء أو الكتاب لتوضيح الفكرة وتجليتها وإظهارها حتى تزداد قوة وتثبت في ذهن المستمع أو القارئ ، كما يلجأ الشعراء إلى هذا الأسلوب للاحتجاج والدقة في التحدي

يقول الفرزدق:

أتعدل أحسابا لئاما أدقة بأحسابكم إني إلى الله راجع[87]

واضعا أمامه قول جرير في

أتعدل حسابا كراما حماتها بأحسابكم إني إلى الله راجع[88]

فالشاعران هنا يقارنان ويقابلان ويوازيان بين الأحساب في الشطر الأول و الأحساب في الشطر الثاني

ويقول الأخطل:

فرع الحكومة لتتم من أهلها إن الحكومة في بني شيبان[89]

فالشاعر هنا قابل بين شطري البيت ففي الشطر الأول ينفي عن المخاطبين الحكومة و في الشطر الثاني يثبتها لبني شيبان .

و بعدما تناولنا الجانب الأسلوبي لشعر النقائض يمكننا القول إن المزاوجة بين الأساليب في نقائض الشعراء بين ظاهر، و ذلك يتناسب مع حال مناصريهم اللذين كانوا يجتمعون و يتحلقون حول الثالوث ما جعلهم يلجئون الى هذا التنويع في الأسلوب لإصابة هدف كل شاعر و استمالة الناس اليه ، و ذلك يعود لطبيعة فن النقائض التي جعلت جوهرها العصبية القبلية ، و ان كانت لا تخلوا من التسلية و اللهو ، فقد بدأت بأسباب قبلية ، و لكنها تطورت الى مناظرة كانت تقاطع بالتهليل و التصفيق و من ثم لم تأخذ شكلا جادا من أشكال الهجاء المعروفة عند العرب .

الموسيقى الشعرية:

يتميز الشعر عن سائر الفنون الأخرى بما يحدثه من جرس موسيقى يطرب النفس ويشدها إلى سماعها وللشعر نواح عدة للجمال أسرعها إلى نفوسها ما فيه من جرس الألفاظ ، وانسجام في توالي المقاطع وتردد بعضها بقدر معين منها وكل هذا ما سميته بموسيقى الشعر[90].

---

[87] ديوان الفرزدق ، ص 120.
[88] ديوان جرير ، ص 215.
[89] ديوان الأخطل ، ص 311.
[90] ينظر ابراهيم أنيس موسيقى الشعر ، ط5 ، 1981 ، ص 8-9

لذا كان التوازن الشعر وتلاؤم تكوينه البنائي أثر من النفوس فهو في أغلب أحواله يخاطب العاطفة ويستثير المشاعر والوجدان وهو جميل في تحيز ألفاظه، جميل في تركيب كلماته، جميل في توالي مقاطعة وانسجامها بحيث تتردد ويتكرر بعضها فتسمعه الآذان موسيقى ونغما منتظما، فالشعر صورة جميلة من صور الكلام.

وهذا الجمال يقوم على أمرين يندرج تحتهما عدد من التقسيمات وهما: النغم المنتظم وهو التفعيلات وجرس الألفاظ ، وتظهر البنية الموسيقية في شعر النقائض في الموسيقى الخارجية المتمثلة في البحر والقافية والموسيقى الداخلية وتتمثل في تركيب الأصوات في البيت الشعري وجرس الحروف وما يظهر من فنون البديع في ألفاظ الشعراء كالجناس و السجع وفيما يلي وفقة الموسيقى في شعر النقائض:

1- الموسيقى الخارجية:

يمثل الوزن مع القافية عنصرين من عناصر البناء الشعري ذلك لأن القدماء عندما حاولوا تعريف الشعر (عرفوه بأنه الكلام الموزون المقفى فهم يرون الانسجام الموسيقي في توالي مقاطع الكلام وخضوعها إلى ترتيب خاص ، مضاف إلى هذا التردد القوافي وتكرارها أهم خاصية تميز الشعر من النثر)[91].

والكلام الموزون (كالعقد، المنظوم تتخذ الخرزة من خرزاته في موضع ما شكلا خاصا وحجما خاصا ولونا خاصا. فإذا اختلفت في شيء من هذا أصبحت ثابتة غير منسجمة مع نظام هذا العقد)[92].

تشكل بنية النص الشعري ظاهرا من الوزن الذي قوامه وحدة البحر القافية وحرف الروي, هذه العناصر قامت عليها شعر النقائض عن الثالوث ، وسنوضح ذلك من خلال النماذج الشعرية التالية:

أ - البحر : والبحر هو صورة الكلام الذي نسبه الشعراء الصورة التي بغيرها لا يكون الكلام شعرا، وهو تجزئة البيت بمقدار من التفعيلات لمعرفة البحر الذي وزن عليه البيت وسمي أيضا بالتقطيع.

قول الفرزدق:

إنّ الذي سَمَكَ السّماءَ بَنى لَنَا	بَيْتاً، دَعَائِمُهُ أعَزُّ وَأطْوَلُ[93].
إنن للذي سمك سسماء بني لنا	بيتن دعائمهو أعزو وأطول
0//0/// 0//0/// 0//0/0/	0/0/// 0//0/// 0//0/0/
مُتْفَاعلُن ـ مُتَفاعلن ـ مُتفاعلن	مُتْفاعلن ـ مُتَفاعلن ـ مُتَفاعلن

[91] ينظر ابراهيم أنس ، موسيقى الشعر ، ص 21.
[92] المرجع نفسه ، ص 13.
[93] ديوان الفرزدق ، ص 347.

ويقول جرير :

إن الذي سمك السماء بني لنا بيتا علاك ، فما له من منقل[94]

إنن للذي سمك سسماء بني لنا بيتن علاك، فما لهو من منقلي

0//0/// 0//0/// 0//0/0/ /0/0//0 0//0/// /0/0/0

مُتْفاعلن ـ مُتَفاعلن ـ مُتَفاعلن مُتْفاعلن ـ مُتَفاعلن ـ مُتَفاعلن

ـ اعتمد الشاعران على نفس البحر و هو الكامل ، وقد حدد علماء العروض تفعيلاته كما يلي:

كمل الجمال من البحور الكامل متفاعلن ـ متفاعلن ـ متفاعل[95]

2ـ الموسيقى الداخلية:

لاحظنا أثر الموسيقى الخارجية المتولدة من الأوزان والقوافي التي جاءت عليها نماذج الشعر في نقائض كل من جرير والفرزدق والأخطل ، وأما العوامل الاجتماعية والسياسية من أثر في اختيارهما أوزانا وقوافي معينة كان لها دور في الجرس الموسيقي الذي تميزت بهم نقائضهما، إلا أن الموسيقى الخارجية لا تشكل موسيقى الشعر دون الإيقاع الخاص لكل وحدة لغوية داخل البيت الشعري، لذلك فإن الولوج إلى عالم الشعر **(لغوية داخل البيت) «** لا يتم إلا من خلال الوعي بطبيعة اللغة فيه، ذلك الوعي الذي يجعل كمن اللغة غاية في حد ذاتها.. ومن هنا يجب النظر إلى كل كلمة أو حرف أو علامة ترقيم في النص الشعري على أنها جوهر في اللغة لا يتم المعنى إلا بها»[96] .

وبالنظر إلى الموسيقى الداخلية في شعر النقائض نلخص حركة الحروف التي وضعها كل واحد من الشعراء ، وأحدث نقصا فنيا خاصا يميز كل منهما عن الآخر ومثال ذلك قول الفرزدق:

وفضل آل ضبة كل يوم وقائع بالمجردة العوالي

وتقديم إذا اعترك المنايا بجرد الخيل في اللجج الغمار

وتقتيل الملوك وإن منهم فوارس يوم طخفة والنسار

---

[94] ديولن جرير ص 359.

[95] محمد حماسة عبد اللطيف ، البناء العروضي للقصيدة العربية ، دار غريب ، القاهرة ، 2007 ، ص 322.

[96] صالح بن سعيد الزهراني ، اللغة الكونية في جماليات الفكر الشعري في بائة ذي الرمة ،ط1 ، مطابع جامعة أم القرى ،2002 ، ص 13.

وإنهم هم الحامون لما تواكل من يذود عن الدمار [97]

صوت قوي انطلق من أحرف مهجورة عالية تناسب مكرمة الفروسية وخوض المعارك فجاءت أصوات **(الضاد، والتاء، والدال، والكاف، والصاد ، والقاف ، والياء)** لتحدث موسيقى عنيفة تناسب حال الفخر والاعتزاز بقبيلته وفروسيتها ، فهذه الأصوات تشترك في صفة تجمع بينهما هي انحباس الهواء معها عند مخرج كل منها انحباسا لا يسمح بمروره حتى ينفصل العضوان فجأة ويحدث نفس صوتا انفجاريا وهذه الحروف الانفجارية ملائمة تماما لتلك النزعة القبلية التي لم تفارق الفرزدق في كل موافقة الأمر الذي جعل المقطع السابق يظهر لهذا النغم العالي ليحدث تداخله مع الوزن والقافية جرسا موسيقيا يميز أسلوب الشاعر، كما نلحظ التضعيف (**فضل غضبة، اللجج، إن النسار، لما ، الدمار)** وهذا الترديد الصوتي يدل على ما يعتمل في نفس الشاعر من معاني السمو والرفعة وتكرار اسم القبيلة وانتصارها.

ومثله قول جرير:

تراني إذا ما الناس عدوا قديمهم وفضل المساعي مسقرا غير واجم

بأيام قومي ما لقومك مثلها بها سهلوا عني حياز الجراثم

إذا ألجمت قيس عناجيج كالقنا مجحن دما من طول علك الشكائم

سبوا سنوة النعمان و ابني محرق وعمران قادوا عنوة بالخزائم

وهم أنزلوا الجويين في حومة ولم تمنع الجونين عقد التمائم[98]

نلحظ هنا العبرة العالية للأحرف المجهورة (**العين، الميم، الكاف، التاء، الميم، الدال)** وهذا الصوت العالي يتناسب مع مكرمة الشجاعة التي دار حولها هذا المقطع كما نلحظ الأصوات الرخوة لأحرف **(السين، الصاد، الشين، الحاء، الزاي)** وهذا مرده لطبيعة جرير وميله للسهولة و الرقة برغم أن مكرمة الشجاعة تحتاج لتلك النبرة العالية إلا أن طبيعة الشاعر ظهرت حتى في المواقف التي تحتاج إلى القوة والجزالة، وإن كان هذا لم يقف حائلا دون ظهور القوة في وصف القتال وحركة الخيل وشجاعة القوم وهذا يظهر من قول الفرزدق **(ما كان أحوجه عفافه إلى صلابة شعري، وأحوجي مع شهواتي إلى رقة شعره)**.

نلحظ كذلك التكرار في مثل قول الفرزدق:

أحلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا جنا إذا ما نجهل[99]

---

[97] ديوان الفرزدق ، ص 351.
[98] ديوان جرير ، ص 455.
[99] ديوان الفرزدق ، ص 550.

فهنا تكرار حرف الجيم (**الجبال، جنا، نجهل)** ، وهذا مرده إلى عاطفة الشاعر التي أراد من خلالها إبراز رجاحة عقول القوم، وهذا العقل الراجح يهابه الأعداء إذا استشير حتى غدا طبعا معروفا عنهم.

وقول جر ير:

أحلامنا تزن الجبال رزانة ويفوق جاهلنا فعال الجهل[100].

ولعل فعل القوم هنا يظهر وقد فاق غيره عندما يستثار ، ونلحظ التكرار حرف الجيم (**الجبال، جاهلنا، الجهل)** ومرده إجابة الفرزدق فيما ذهب إليه من الافتخار بحال القوم من الرزانة ورجاحة العقل ، لتأتي الإجابة وقد فاقهم بنو يربوع في المواجهة عند الاستشارة.

و قول الأخطل:

ودت تميم بالكلاب لو أنها باعت هناك زمانها بزمان[101]

هنا تكرار حرف التاء **(ودت، تميم ، باعت)** ومرد ذلك يعود إلى فخره بجرير لأن الأخطل يعتمد في الفخر على تعدد الأمجاد القبيلة من رجال عظام أشداء، كانوا شرفا للقبيلة.

من التكرار اللفظي للكلمة كقول الفرزدق:

ونحن ضربنا هامة ابن خويلد يزيد على أم الفراخ الجواثم

ونحن قتلنا ابن هيثم وأدركت بحيرا بتراكض الذكور الصلادم[102].

فقد كرر الضمير المنفصل **(نحن)** وفيه نلحظ الأن العالية في المفاخرة بشجاعة القوم وأفعالهم في ساحات القتال.

وقول الأخطل:

تربعنا الجزيرة بعد قيس فأضحت وهي من قيس قفار[103]

نلحظ تكرار لفظ قيس ما يدل على اعتزاز الشاعر بقبيلته كما نلحظ الجرس الموسيقي من تكرار حرف السين في هذا اللفظ وهو من حرف الرخوة.

ونجد التلائم بين اللفظ ومعناه الدلالي وذلك من مثل قول الفرزدق:

وضبت أخوالي هم الهامة التي بها مضر دعامة للجماجم[104].

فذكر الهامة أي العلو الشيء وجعل بني ضبة رأس مضر الذي تفخر به، ثم جاء بلفظ دماغه وهي صيغة مبالغة تدل على شجاعة القوم ، وذكر بعد ذلك الجماجم ، وكأنه أراد رهطه هم يضربون رؤوس أعدائهم دون العالمين دليلا على تمرسهم في القتال ومعرفتهم فنون الحرب.

---

[100] ديوان جرير ، ص368.
[101] ديوان الأخطل ، ص 55.
[102] ديوان الفرزدق ، ص 554.
[103] ديوان الأخطل ، ص 78.
[104] ديوان الفرزدق ، ص 673.

ونلحظ الطباق في ألفاظ الفرزدق كقوله:

أحلامنا تزن الجبال رزانة تخالنا جنا إذا ما نجهل

نلحظ هنا الطباق بين الحلم والجهل.

ويقول الأخطل:

فدع الحكومة لستم من أهلها إن الحكومة في بني شيبان[105].

فقابل الشاعر بين شطري البيت ففي الشطر الأول ينفي عن المخاطبين الحكومة وفي الشطر الثاني يثبتها لبني شيبان.

ونلحظ المقابلة في ألفاظ جرير كقوله:

فأورثك العلاة وأورثونا رباط الخيل أفنية القباب[106].

وهذه المقابلة من السهولة التي عرف بها البيان دلالات ألفاضه، فالمقارنة هنا واضحة **(أورثك العلاة)** ، **(أورثونا رباط الخيل)** ، فقد ورث الشاعر رباط الخيل في إشارة إلى العز والمجد الذي ورثه، فيما ورث خصمه الفرزدق العلاة، وهي أداة الجلب وهي أيضا السندان، وكأنه يقول انه لم يرث مجدا.

و بعد هذا العرض للقيمة الفنية في شعر النقائض نستطيع القول : إن مقام المفاخرة والمنافرة وضيعة النقائض أوجدت ألفاضا مشتركة عند كل من الشعراء إلا أن التوظيف الدلالي لتلك المفردات اختلف من شاعر إلى آخر، فالفرزدق صاحب نفس خشنة صلبة، ومعان عميقة تحتاج لغة جزلة، كما كان لنشأته واعتداده بآبائه وقبيلته أثر عميق في نفسيته، أما بالنسبة لجرير فكانت ألفاضه سلسة و لغة قريبة مفهومة عند الناس، وكذلك لسهولة شعره وميلة إلى الطبع وإيجاعه في الهجاء، ولم يكن شعر الأخطل جاهليا خالصا فلم يكن من بد ظهور آثار طبيعته الخاصة ، و بيئته المادية والمعنوية في شعره ، أما أثر طبيعته الخاصة فيظهر في إكثار من الوصف الخمر التي كان مولعا بشربها.

وفي نماذج النقائض في شعر الثالوث (**الفرزدق، الأخطل، جرير)** ظهرت أهمية الوزن في إلهاب حماس مناصري كل منهم ، فالشاعر إلى جانب دفاعه عن قبيلته كان يهدف إلى الوصول إلى نفوس الناس واستمالتهم لنصرته، وهذا لما جعل المناصرين والمؤيدين لأي من الشعراء يدخل ساحة النقائض أحيانا وخصوصا الشعراء وقد تبين أن شعر النقائض عندهم كان أكثر حضورا، ذلك أنه بعد استقراء ديوان النقائض وديوان الثالوث **(الفرزدق، الأخطل، جرير)** ظهر بأن كلهم كانوا حريصين على السعي بنقائضهم لإثباتها لشخصه ولقبيلته ولمناصريه، فالمقام مقام منافرة ومناخرة اقتضت من الشعراء سلوك هذا المنهج.

---

[105] ديوان الأخطل ، ص 76.

[106] ديوان جرير ، ص 368.

أولا مفهوم الأخلاق :

1- **لغة :** الأخلاق جمع خلق ، و الخلق اسم لسجية الانسان و طبيعته التي خلق عليها ، قال ابن منظور : « الخلق بضم اللام و سكونها هو الدين و الطبع و السجية و حقيقته أن صورة الانسان الباطنة ، و هي نفسه و أوصافها و معانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة و اوصافها و معانيها » [107].

و يقول صاحب (الكتاب المحيط للفيروز أبادي) : « و الخلق بالضم و بضمتين السجية و الطبع و المروءة و الدين »[108]

و قال الراغب الأصفهاني في (مفردات ألفاظ القرآن الكريم) :« و الخلق و الخلق أصل واحد ، كالشرب و الشرب ، و الصرم و الصرم، لكن خص الخلق بالهيئات و الأشكال و الصور المدركة بالبصر و خص بالقوى و السجايا المدركة بالبصيرة»[109]

2- إصطلاحا :

عرف الجرجاني الخلق بأنه" عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الفعال بسهولة و يسر من غير حاجة إلى فكر و رويةّ، فان كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقا حسنا ، و ان كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقا سيئا "[110]

و عرفه ابن مسكويه في (تهذيب الأخلاق) بقوله : « الخلق : حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية ، و هذه الحال تنقسم إلى قسمين : منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج ، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب و يهيج من أقل سبب ، و كالإنسان الذي يجبن من أي شيء ، أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه ، أو يرتاع من خبر يسمعه و كالذي يضحك ضحكا مفرطا من أدنى شيء يعجبه ، و كالذي يعتم و يحزن من أيسر شيء يناله و منها ما يكون ميتفادا بالعادة و التدرب و ربما كان مبدِؤه بالروية و الفكر ، ثم يستمر أولا فأولا حتى يصير مالكة و خلقا »[111].

و ذهب الجاحظ إلى أن الخلق هو : " حال النفس بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار و الخلق قد يكون في بعض الناس غريزة و طبعا ، و في بعضهم لا يكون إلا بالرياضة و الاجتهاد ، كالسخاء قد يكون

---

107 ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت . م 10 ، ط 4 ، 2005 ، ص 86.
108 الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ص 881
109 الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات الفاظ القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، نهاية القرن الخامس و بداية القرن السادس ، ص 297.
110 علي بن محمد علي الجرجاني ، التعريفات ، ط1، دار الكتب العربي ، بيروت ، 1405 هـ ، ص 101.
111 ابن المسكوي ، تهذيب الأخلاق ، ط1، دار طيبة للنشر و التوزيع و التجهيزات العلمية ، 2010 ، ص 41.

في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمم ، و كالشجاعة و الحلم و العفة و غير ذلك من الأخلاق المحمودة [112]

أما علم الأخلاق فقد عرف بعدة تعريفات منها :

- " هو علم موضوعه أحكام قيمية تتعلق بالعمال التي توصف بالحسن و القبح " [113]
- و عرفه أحمد أمين بأنه علم يوضح معنى الخير و الشر و يبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضا ، و يشرح الغاية التي ينبغي أن يقصد إليها الناس في أعمالهم و ينير السبيل كما ينبغي [114].
- أما موضوع الأخلاق بعمل المسلم و نشاطه ، و ما يتعلق بعلاقته بربه، و علاقته بنفسه و علاقته مع غيره من بني جنسه و ما يحيط به من حيوان و جماد. [115]

ثانيا : بين حسن الخلق و سوء الخلق :

1- مفهوم حسن الخلق :

هو حالة نفسية تبعث على حسن معاشرة الناس و مجاملتهم ، و طيب القول و لطف المدارات كما عرفه الإمام الصادق (ع) حينما سئل عن حده فقال : " تلين جانبك و تطيب كلامك و تلقى أخاك ببشر حسن"

و من الإحساسات الطبيعية للإنسان و الآمال التي يطمح إليها و يسعى إلى كسبها و تحقيقها ، أن يكون ذا شخصية جذابة و مكانة مرموقة محببا لدى الناس عزيزا عليهم.

و هذه المنية الغالية و الهدف السامي لا يناله إلا ذو الخصائص و الفضائل التي تؤهلهم كفاءاتهم لبلوغها كالعلم و الشجاعة و الكرم و نحوها من الخصال الحميدة .

بيد أن جميع تلك القيم و الفضائل لا تكون مدعاة للإعجاب و الإكبار و سمو المنزلة و رفعة الشأن إلا إذا اقترنت بحسن الخلق ملاك الفضائل و نظام عقدها و محور فلكها.

و كفا حسن الخلق فضلا أنه يستميل النفوس و يورث المحبة و يزيد في المودة و يهدي الى الفعل الحسن ، و هذه المعاني هي التي تربط المجتمع بعضه ببعض و تجعله متماسكا تسوده المحبة و المودة و ينعم بالأمان.

---

[112] ينظر أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، تهذيب الأخلاق ، دار الصحافة للتراث طنطا ، 1990 ، ص 12 .
[113] ينظر مجمع اللغة عربية ، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، ط3، ج1، 2004 ، ص 252.
[114] ينظر أحمد امين كتاب الخلاق ، ط3 ، مطبعة دار الكتب العلمية 1931 ، ص 8
[115] ينظر خالد بن جمعة الخراز ، موسوعة الأخلاق ، ج1 ، مكتبة اهل الأثر الكويت ، 2009 ، ص 22

فالشريعة الإسلامية حثت على التحلي بالخلق الحسن و بيان فضله و ما يترتب عنه في الدنيا و الآخرة فقال الله تعالى مخاطبا نبيه الأكرم (ص) : " **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** " [116]

و قال (ص) : " **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** " – رواه الترمذي-

2- مفهوم سوء الخلق :

سوء الخلق في شعر النقائض من العيوب الخلقية و العادات غير المرضية التي لها آثار سيئة على المتصف بها ، فإنها تشوه صورة أخلاقه و تحط من كرامته في المجتمع و تجعله عرضة للمقت و الازدراء و هدفا للنقض و الذم و تجر له كثيرا من المآسي النفسية و المادية و الروحية و الجسدية.

ولا تقتصر آثارها على الفرد فقط بل تنعكس على المجتمع و بنيته فتزلزل أسس المحبة و تقطع حبال الوصل بين أبناء المجتمع الذي أراده الله تعالى أن يكون مجتمعا قويا قائما على أساس الولاء بين أفراده ، قال (ص) : " عليكم بحسن الخلق، فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة وإياكم وسوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محالة " – رواه مسلم-

وسوء الخلق عند شعراء النقائض يأخذ مظاهر عديدة و صور كثيرة فمن ذلك الغلظ و الفضاضة ، فنجد من الناس من لا يتراخى ولا يتآلف ولا يلذ إلا المهاترة و الإقذاع ولا يتكلم إلا بالعبارات الموحشة التي تحمل في طياتها الخشونة و الشدة و عبوس الوجه و سرعة الغضب و المبالغة في اللوم و التوبيخ و أيضا الكبر الذي هو من الأخلاق السيئة و السخرية من الآخرين كحال من يسخر من فلان لفقره أو لخرقه أو لذمامة خلقة ، فهذا العمل مظهر قبيح من مظاهر سوء الخلق ، فيكفي في التنفير منه ، قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ** " [117] .

و السب و الشتم و رمي المحصنات و التنابز بالألقاب كلها من السلوكات غير الأخلاقية عند شعراء النقائض التي نهى الإسلام عنها.

و في هذا المجال سنتناول في المبحث التالي نماذج من شعر الثالوث الأموي (جرير، الفرزدق ، الأخطل) الحافل بالمظاهر الغير الأخلاقية .

---

[116] سورة القلم ، الآية 4

[117] سورة الحجرات ، الآية 11.

3- نماذج عن سلوكات غير الأخلاقية في الشعر المثلث الأموي

(الأخطل، جرير، الفرزدق) :

يقول الجاحظ : " و الذين هجوا فوضعوا من قدر من هجوه ، و مدحوا فرفعوا من قدر من مدحوا ، و هجاهم قوما فردوا عليهم فأفحموهم و يكت عنهم بعض من هجاهم مخافة التعرض لهم ، و سكتوا عن بعض من هجاهم رغبة بأنفسهم عن الرد عليهم و هم إسلاميون ، جرير و الفرزدق و الأخطل" [118].

و جميع الظواهر التي لاحظناها في نقائض جرير و الفرزدق نجدها مجسمة في نقائض جرير و الأخطل ، فهما جميعا يعتنيان بتاريخ القبائل في الجاهلية و الإسلام ، و هما يخلطان العصبيات بالسياسة و من هنا نتعرف عن أهم السلوكات غير الأخلاقية الموجودة في شعر النقائض فماهي هذه السلوكات؟

1- **الأخطل** : لقد كان للأخطل النصيب الكبير في المعارك اللسانية التي شارك فيها فكان له من الهجاء الكثير ، و مضى الأخطل يهجوا قيسا حتى الذي بلغ من ذلك كل ما يريد انتقل إلى جرير و عشيرته كليب ، فأقذع في هجائها إقذاعا شديدا

في مثل قوله :

أما كليب بني يربوع فليس لهم عند التفارط إرادة ولا صدر

مخلفون و يقضي الناس أمرهم و هم بغيب و في عمياء ما شعروا

ملحموهن بأعقار الحياض فما بنا ينفك من دارمي فيهم أثر

قوم أنابت إليهم كل مخزية و كل فاحشة سبت بها مسر [119]

يقول في هذه الأبيات ان قبيلة جرير يتقدمون الى الاستيقاء من الابار اين يورد الماء ، و يقول انهم يلطمون حيث يكونون في مؤخرات الحياض ، يعني تلطمهم دارم عشيرة الفرزدق لعزتها و شرفها.

و يقول أيضا

أما كليب بني يربوع ، فإن لها شر الرقاق إذا ما حصل الرفق

سود الوجوه ، وراء القوم مجلسهم كان قائلهم في الناس ممزق

---

[118] أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، البيان و التبيين ، ص 83.

[119] ديوان الأخطل ، ص 116.

البائتون قريبا ، دون أهلهم و لو يشاؤون أبو الحت أو طرقوا [120]

يقول في هذه الأبيات أن رهط جرير قليل الشأن كالعبيد ، ينصتون إلى أحاديث القوم خفية كالخدم، و أنمه يتركون بيوتهم و يبيتون بعيدا عنها خشية أن ينزل بهم ضيف فيضطرون لقراه ، و هم أيضا قليلوا الحرص على أعرافهم .

فقد كان الأخطل في هجائه لجرير يعتمد هجاءا عنيفا يقذع فيه إقذاعا شديدا ، و كان يذم عشيرته ، راميا لها بكل ما يستطيع من نبال الذل و الخسة و الدناءة ، حتى يبلغ من جرير كطل ما يريد من هجاء مرير ، **قد قال في هجو قيس عيلان من بني العجلان و بني بدر قوله.**

لقد حملت قيس به عيلان حربا على يابس السيماء محدودب الظهر

و قد مرني بن قيس عيلان انثي رأيت بني العجلان ما دواني بدر[121]

فهو يرى أن بنو العجلان و هو العجلان بن عبد الله بن رعب بن ربيعة بن قيس عجلان و كذلك بنو بدر أن الأذناب صادرة قادة للرؤوس في قيس عيلان .

و يقول في هجائه جرير :

إذا كان منزلك المرون منحجزا باين المراغة يا جيلي المختار

جاءت به معجلا عن غب سابقة من ثدي بماله يهم الوجه كالقار

أم لئيمة بخل الفحل معرفة أدت أفحل لئيم النحل شخار [122]

في هذه الأبيات يخاطب الأخطل جريرا و يهجوه لحقاره منزله الذي يشبه الزريبة ، و أن أمه ولدته في الشهر السابع و هو متجهم الوجه ، كأنه مطلي بالقار و أمه لئيمة وضعت جريرا ، من رجل لئيم يشخر كثيرا وقت الجماع .

وهجا قوم جرير قائلا :

أقل صياح، لا يزال يعودني بنو أسد قرد يشحذون المياريا

من القوم أفطاس ، كأنهم أنوفهم أنوف خنازير يراقبن ضاربا [123]

---

[120] المصدر نفسه ، ص 94.
[121] ديوان الاخطل ، ص 140.
[122] المصدر نفسه ، ص 143

هنا يهجو قوم جرير و يصفهم بصفات قبيحة و أن القوم عبارة عن أفطاس و شبه أنوفهم بأنوف الخنازير.

و يقول في هجاء جرير :

فإن تسع يا ابن الكلب تطلب دراما لتدركه لا تفتأ الدهر عانيا

أتطلب عـــــاديا الى الله بيتــه عزيزا و لم يجعل لك الله بلبة

سعيد شباب الدهر لم تستطعهم أفالان ، لما أصبح الدهر فانيا

أصخ يابن ثغر الكلب عن آل دارم فانك لم تستطيع تلك الراتبا .

و إنك لو أسريت ليلك كله من القوم، لو نطبح من القوم دانيا .[124]

فالأخطل في هذه الأبيات ينعت جريرا بابن الكلب و يسخر من مفاخرته الفرزدق لأنه أمر محال و يسائل كيف يسعى إلى مغارة ذي مجد قديم خص الله للفرزدق فيما لم يمن به على جرير .

و قام بتحقيره و بنصحه بعدم مباراة أل دارم لأنه و لو سار طوال الليل لما استطاع الأقراب من عريفهم. أما في القصيدة الموالية فيهجو الشاعر جرير مشبها قومه بالدوبية التي تفزع إلى حجرها عند الخطر ناسبا إلى ناشئهم الفسق و الفجور .

فقال (من الوافر):

لقد جاريت يا ابن أخي جرير عزوما ليس ينظرك المطالا

نصبت إلى نبلك من بعيد فليس و أن ندخر البيالا

فلو أبيك ما يستطيع قوم فليس إذ لم يأخذ و أمنا حبالا .

عداوتنا ، و إن كثروا و عزوا ولا يثنون أيدينا الطوالا

و ما اليربوع متحضنا يديه بمفن عن بني الخطف قبالا [125]

و قوله أيضا :

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأمهم بولي على النار

---

[1] ديوان الأخطل ، ص 195-196.
[2] المصدر نفسه ، ص 200-203

فتمسك البول بخلا إن تجود به و ما تبول لهم إلا بمقدار

لا يثأرون بقلاهم إذا قتلوا لا يكثرون بوما عند إحجار[126]

يهجوا الشاعر في هذه القصيدة جريرا هازئا به من بخل قوم جرير فحلفائهم مقذعا بوالدته ناسبا اليها الفسق و الفجور .

و بقي يتهاجيان حتى حضر الأخطل الموت فقيل له ألا توصي و قال: "توا "

أوصي الفرزدق عند الممات بأم جرير عيرها [127]

يعني حتى و الشاعر على فراش الموت نقضه جرير و عاير أمه بالحمارة .

فالأخطل في هجائه لا يقل براعة و مهارة عن الفرزدق و جرير و لكنه أقلهم فحشا فقد كان هجائه موجها إني القوم أجمع أكثر من هجائه لكل فرد على حدا ، لأن الأخطل يمتاز برصانة الألفاظ و فخامتها و جزالتها [128].

2- الفرزدق :

لقد برع الفرزدق فنا من فنون الشعر الجاهلية التقليدية إلا تمرس بها يافعا و شابا و كهلا و شيخا فتيا، بيد أن ما وافق عقله منها كان الفخر خاصة ، و يتصل بها الإيمان الشعري فيشارك الفخر في الإخلاص ، فن الهجاء و له روعة مؤثرة في شعر الفرزدق ، حتى يصبح طبيعيا أن يتكبر الشاعر على مناضره ، فيراه دميما صغيرا فيهبط عليه بلإقذاع الأليم ، فلا يفخر الشاعر بنفسه و بقومه إلا أزرى بخصومه و بقبائلهم و قد كان هجائه لجرير أكثر من غيره.

يقول الفرزدق :

ممن يكون بنو كلب رهطه و من يكون إليهم يتخول

و هم على ابن مزيقياء تنازلوا و الخيل من عجاجتيها القسطل

و محرقا صفدوا اليه يمينه بصفاد المتيسر أخوه مكبل [129]

---

[126] ديوان الأخطل ، ص 205-210.
[127] المصدر نفسه ، ص 344.
[128] ينظر شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر الاسلامي ، ص 263.
[129] ديوان الفرزدق ، ص 155

في هذه الأبيات قام الفرزدق في هجاء جرير و قومه كليب ذاكرا في ذلك كل ما يحط من قيمتها وسط القبائل ، من قتل للأشراف و تنازل عن أسراه.

و يقول أيضا :

و هم الذين علو أغماره ضربة فوها، فوق شؤونه ، لا توصل

و هم إذا اقتبستهم الأكابر ردهم واف لضبة و الركاب تشلل

جار إذا اعتذر اللئام و فى به حسب و دعوة ماجد لا يخذل

و عشية الجمل، المجلل ضاربوا ضربا شؤون فراشة تنزيل[130]

في هذه الأبيات قام الفرزدق بتذكير جرير بغدره لجاره و قلة حسبه و نسبه مذكرا إياهم بيوم بزاخة و عيشة الجميل التي وصمت القبيلة بالعار الخزي على مر الأيام .

و يقول في نقيضه أخرى .

و لو ترمى بلؤم بني كليب نجوم الليل ما وضحت لشار

و لو يرمى بلؤمهم نهار لدنس لؤمهم وضح النهار

و ما يغدر و عزيز بني كليب ليطلب حاجة إلا بجار[131]

في هذه الأبيات يستهدف الفرزدق كليب باللؤم و الدناءة و يفحش في النيل من نسائها و من أم جرير خاصة ولا يترك مذمة إلا و يلفح بها جريرا و عشيرته.

و قوله :

من غيرهم حجرت كليب بينها زربا كأنهم إليه القمل

ضريت عليك العنكبوت بنسجها و قضى عليك به الكتاب المنقول [132]

في هذه الأبيات يعلي الفرزدق من عز قبيلته و بيته و كأنه قصر ولا يلج إليه إلا الشجعان و يحط من قيمة قوم جرير و قبيلته فيبعة زريبة و هي موضع للمواشي نسجت عليه العنكبوت خيوطها لإنعدام من يلجه.

ويقول:

---

130 المصدر نفسه ، ص 58.
131 ديوان الفرزدق ، ص 122.
132 المصدر نفسه ، ص 99.

كم خالة لك يا جرير و عمه فدعاء قد حلبت علي عشاري [133]

و معنى هذه الأبيات أنه يحط من شأن أقرباء جرير حيث كانوا يرعون له ماشيته و هذا العمل عمل شاق لا يقوم به الأشراف.

و يقول أيضا :

يا ابن المراغة؟ أين ذلك؟ إنني خالي حبيش ذو الفعال الأهل

خالي الذي غضب الملوك نفوسهم و إليه كان حباء جفنة ينعل

إن لنضرب رأس كل قبيلة و أبوك حلق أنانة بقمل

و شغلت عن حسب الكرام و ما نبوا ان اللئيم عن المكارم يشغل[134]

ففي هذه الأبيات قام الفرزدق بتعيير جريرا بابن المراغة و بأبيه الذي يمشي خلق أتانه و القمل يمشي على جسمه ، و يسمى له كيف أن اللئيم ينشغل عن المكارم مذكرا خصمه جرير بقصيته (القيصر) التي دمغت أبا جرير و غضت من أبصار قبيلته و كانت مقطع الحق بينهما

و يقول ايضا :

إن إشراقك يا جرير قصائدي مثل ادعاء سواء أبيك تنقل

و ابن المراعة يدعي من دارهم و العبد غير أبيه قد ينتحل

ليس الكرام بنا جليك إياهم حتى ترد إلى عطية تعتل

و زعمت أنك قد رضيت بما به فاصير فما بك على أبيك محول

ولئن رعبت سوءا أبيك لرجعن عبدا إليك كان أبقك دمل [135]

في هذه الأبيات قام بهجاء خصمه جريرا مناديا إياه بالاسم و اتهمه بسرقة قصائده و إعائه أبا غير أبيه و قبيلة غير قبيلته ناعتا إياه بالعبد موضعا له أن الكرام لا يمنحون أباهم لعبد مثله ، و في أسلوب مليء بالسخرية يعيره بما بنى له أبوه و أنه إذا ابتغى أبا غيره سيعود .

و يقول :

---

[133] ديوان الفرزدق، ص 45.
[134] المصدر نفسه ، ص 60.
[135] ديوان الفرزدق ، ص 140.

هلك سألت بني غرانة ما رأوا حيث الأتان الى عمودك ترحل

كسرت شنتيك الأتان فتشاهد بينها يقبك مسنا مستقبل [136]

هنا قام بالطعن في نسب جرير بما تمتلكه قبيلته من "حمير" كون جرير قضى حياته ترعية للغنم .

و يقول أيضا :

أزرت بجريك أن أمك لم تكن الا اللئيم من الفحولة تفحل

قبح الاله مقره في بطنها منها خرجت و كنت فيها تحمل

و اذا بكيت على امامة فاستمع قولا يعم و تارة يتحلى [137]

فلم يكتفي الفرزدق بسب خصمه و قبيلته و أبوه فحسب بل حدد ذلك إلى أمامة فعيره بها ، و رماها بالزنا و لعن بطنها التي خرج منها جرير ، ثم بذكر بكائه على أمامه و هي امرأة على أنه يستطيع القول فيمن يعم و تارة فيمن يخص.

و يقول في هجاء بنو فقيم :

لقد أبت بني فقيم بألم ما تؤوب به الوفود .[138]

فقد هجاهم لأنهم خرجوا يطلبون دما في قوم فصالحوهم على دية ، و ظل يهجوهم هجاءا كثيرا.

و يهجوا جريرا باللصوصية و سرقة شعره فيقول له :

ان استراقك يا جرير قصائدي مثل ، دعاء سوى أبيك تثقل [139]

و قوله:

لا يختبئ بفناء بيتك مثلهم أبدا إذا عد الفعال الأفضل

من عزهم حجرت كليب بيننا زربا كأنهم لديه القمل

ضربت عليك العنكبوت نسجها و قضي عليك الكتاب المنزل [140]

---

136 ديوان الفرزدق ، ص 276

2 المصدر نفسه ، ص 95.

138 المصدر نفسه ، ص 77

139 المصدر نفسه ، ص 150.

في هذه الأبيات يهجو الفرزدق جريرا بالوضاعة و الحقارة ، و يصف بيته بالوهن و الضعيف و يشبهه ببيت العنكبوت .

و يقول في هجاء عمر بن هبيرة :

أمير المؤمنين ، و أنت وال شقيق ، لست بالوالي الحريص

أطعمت العراق ، ورافديه فزاريا أحد يد القسيمي [141]

كتبت هذه الأبيات عندما ولى يزيد بن عبد الملك في العراق و رافديه ، دجلة و الفرات، عمر بن هبيرة .

و هجاه بعدة الأبيات مخاطبا يزيد و أشار إلى أن ابن هبيرة خفيف اليد في السرقة.

و في مطلع القصيدة التي هجا فيها ابليس قوله :

إذا شنت هاجتني ديار مخيلة و مرابط افلاء أمام خيام [142]

في هذه الأبيات يهجو الفرزدق إبليس الذي زين له الموبقات .

و الحق يقال أن الفرزدق كان منبعا كبيرا ، من ينابيع الشعر لذلك قيل **" لولا شعره لذهب ثلث لغة العرب**"[143] و هو نبع كان يتدفق من نفس صلبة ، و ذلك ما جعل الالتواء و الشذوذ يكثر في أساليبه ، و يأتي الهجاء فيمثل الموضوع الأساسي عند الفرزدق ، فهو يهجو جريرا من جوانب متعددة ، و في كل جانب منها بذاءة ووقاحة لأنه يستعمل ألفاظا نابية ، و يتطاول إلى الأعراض فيسبب أمر جرير و أباه و أخته و زوجته و قبيلته سبا قبحا فيه إفحاش.

3/ جرير:

لقد تفوق جرير في غرض الهجاء على غيره من الشعراء فقد تميز هجاؤه بالقسوة و سلاطة اللسان و البذاءة و قد كان لنشأة جرير البدوية اثرها في صراحة ألفاظه و عدم التورع من الإتيان بالتعابير المكشوفة المذرية النافرة بالإضافة إلا أنه كان عنيدا قويا على المشاكسة لا تزيده الخصوصية إلا اندفاعا ، و قد وقف امام الشعراء اللذين انظموا للفرزدق و اسقط كثيرا منهم و تفوق على غالبيتهم ، و كان جرير في هجائه يتقصى مساوئ خصومه، و ينقب عن زلاتهم ، و يرجع إلى قبائلهم منقبا عن معانيها و ناشرا لها ، و قد اضطره هذا

---

140 ديوان الفرزدق ، ص 112.
141 فؤاد أفرام البستاني ، الروائع ، الفرزدق ، ص 85.
142 ديوان الفرزدق ، ص 81.
143 شوقي ضيف ، العصر الإسلامي ، ص 65.

البحث إلى دراسة تاريخ مجاشع قبيلة الفرزدق ، و ذلك أن هذا الهجو الأدبي كثيرا ما كلن يخرج إلى السبات و الشتائم.

و يقول في هجاء الأخطل

و ما لتغلب إن غدت مقاربهم نجم يضيء ولا شمس ولا قمر

ما كان يرضي رسول الله دينهم و الطبيان : أبو بكر ولا عمر[144]

في هذه الأبيات يرد جرير على نقيضه **"الأخطل خف القطين"** ، فهجا قوم تغلب و أنهم قليل المكارم في دينهم لا يرضى به الرسول.

و قوله في هجاء الأخطل :

مضر أبي و أبو الملوك فهل لكم يا خرز تغلب من أبي كاسينا

هذا ابن عمى في دمشق خليفة لو شئت ساقكم الى قضيتي [145]

في هذه الأبيات يهجو جرير قوم تغلب و ذلك عندما يحس أن قومه ليس لهم شان يقوم بهجاء القبائل الأخرى .

وفي هجاء غسان بن ذهيل السليطي بن الخطفي

ألا بكرت سلمى فجد بكورها و شق العصي يعد اجتماع أثيرها [146]

و في هذه الأبيات رد جرير على غسان لأنه هجاه و كان إذ ذاك يرعى غنم أبيه ، كانت هذه أول الشعار التي خاضها جرير .

وقد عير الفرزدق بأمه قائلا:

أصعصع ان أمك بعد ليلي رواد الليل مطلقة الكمام[147].

وفي أم البعيث يقول راميا اياها بالمنكر:

إذا استن الأعلاج المصيف وجدتها سريعا إلى جنب المراغي جثومها [148]

---

[144] ديوان جرير ، ص 298.
[145] المصدر نفسه ، ص 188.
[146] فؤاد أفرام البستاني ، الروائع ، جرير ، ص 131.
[147] ديوان جرير ، ص 211
[148] فؤاد أفرام البستاني ، الروائع ، ص 76.

ولم ينج من قسوة هجائه رجال أو نساء، فقد هجا جعثن أخت الفرزدق و كذلك أمه بكل ذل و مخزية كما رمى البعيث و أمه و قومه، و كذا فعل بالأخطل و قومه، فقد اتسع له فيه المجال أكثر من الفرزدق و يرجع ذلك الى ديانة الأخطل بالنصرانية و شربه الخمر ، و فيه أطلق جرير العنان للسانه و مخيلته و راح يرمي الأخطل و قومه فيقول :

أليس أبو الأخطل تغليبيا فبئس التغليبي أبا و خالا[149]

ويقول:

أمسى الفرزدق في جلاجل كرج بعد الأخطل زوجة لجرير [150]

و في قوله:

طلبت قيون بني قفيرة سا بقا غمر البديهة جامعا في المسحل

قتل الزبير و أنت عاقد حبوة تبا لجبوتك التي لم تحلل

و أقاك غدرك بالزبير على منى و مجر جعثنكم بذات الحرمل [151]

و على غرار ما رمى به الفرزدق أم جرير يرمن زنا بفعل جريرا نفسه فيرمي أخت الفرزدق جعثن بالزنا **فيقول :**

بات الفرزدق يستجير لنفسه و عجان جعثن كاطريق المعتمل

أين الذين عددت أن لا يدركوا بمجر جعثن يا ابن ذات الدمل

أسلمت جعثن إذ يجر برجلها و المنقري يدوسها بالمنشل

تهوى أشها و تقول يال مجاشع و مشق نقبتها كعين الاقيل[152]

ثم يعود ويذكر الفرزدق بوصمة العار من جديد و يحقره حين يلقبه بابن شحرة ويعيره بأبيه غالي و أخواه اللذان كانا أعميين و يعتبر قبيلته مجاشع بأكل الخنزير ناعتا اياه بكل الصفات اللؤم و الدناءة و الخساسة و الذل حيث يقول :

لا تذكروا حلل الملوك فإنكم بعد الزبير كحائض لم تغسل

---

[149] ديوان جرير ، ص 385

[150] المصدر نفسه ، ص 295.

[151] المصدر نفسه ، ص 316.

[152] ديوان جرير ، ص 320.

أبني شعره لم تسد طريقنا بالأعميين و لا قفيرة فارحل

ماكان ينكر في تدي مجاشع أخل الخنزير و ارتضاع الفيشل

و لقد بين في وجوه مجاشع لؤم يثور ضبابه لا ينجلي [153]

أما في هذه الأبيات ينقض جرير خصمه الفرزدق في كل معاني فخره سواء بأهله أو بمن ولا من القبائل كضبيبة

كان الفرزدق اذ يعود بخاله مثل الذليل يعود تحت الفرمل

وافخر بضبيبة ان أمك متهم ليس ابن ضبة بالمعمم المخول .[154]

و قوله :

أخزى الذي سمك السماء مجاشعا و بني بناءك في الحضيض الأسفل

بيتا يحمم قيتكم بفنائه دنيسا مقاعده خبيث المدخل

و لقد بنيت أخس بيت بيتي فهدمت بيتكم بمثل يذبل

اني بني لي في المكارم أولي و نفخت كيرك في الزمان الأول

أعيتك مأثرة القيون مجاشع فانظر لعلك تدعي من يهشل

وامدح سراة بني فقيم انهم قتلوا إياك و ثأره لم يقتل

و دع التراجم ان شريك فهم مر مذاقه كطعم الحنظل [155]

و في هذه الأبيات و إن جعل الفرزدق بيته بيت عز و كرم فقد جعله جرير أحسن بيت و أدنسه ، ويجعل لنفسه الأولوية في المكارم و يعير خصمه بنفخ الكير، وبالقيونة (الحدادة) التي يمارسها العبيد، كما يعيره بامتداحه لبني فقيم و يذكره مستهزءا بأنهم قتلة أبيه ثم يدل على مكانته في قومه و يلصق به صفة مرارة الحنطل و كل ذلك و غيرها من معاني الشتم و التحقير .

و يقول:

إني أنصيت من السماء عليكم حتى اختطفتك يا فرزدق من غل

---

[153] المصدر نفسه ، ص 225.
[154] المصدر نفسه ، ص 330.
[155] ديوان جرير ، ص 86.

من بعد صلة البعيث كأنه خرب تنقح من حدار الأجدل

لقد وسمتك يا بعيث بميسمي و ضفا الفرزدق تحت حدا لكلكل

حسبت الفرزدق أن تنسب مجاشع ويعد شعر المرقش و مهلهل [156]

فهو يركز في هجائه لخصمه الفرزدق على أعز ما يفخر به و قبيلته و شعر نوابغه كمرقش و مهلهل، ثم يعود و يذكر الفرزدق بكونه قينا من قيون بني قفيرة كما يذكره بوصمة العار الي التصقت بقبيلته و لم يمحوها مرور الأيام .

و يواصل جرير هجاءه للفرزدق نساء قبيلته بكل ما فحش من عبارات و حقر من صفات من قوله:

تصف السيوف و غيركم يعصى بها بابن القيون و ذاك فعل الالصقل

و برحرحات تضخضخت أصلاؤكم و فزعم فزع البطان العزل

خطى الفرزدق و الكماي مذلة يرجو مخاطره القروم البذل

هاب الخواش من بنات مجاشع مثل المحاجب أو قرون الإبل

و كأن تحت ثباب حور نسائهم بطا يصوت في صوراة الجدول [157]

و يريد من سلاطة لسانه في الهجاء و الإقذاع و هو معروف بأسلوبه هذا في الهجاء إذ يقتل خصمه بسببه و شتمه اللاذع و هو ما يفعله مع الفرزدق حين يشتم أمه و يهجوها لأنها ولدت خبثه أشركت فيها الحمار (غالب أبو الفرزدق).

و الحديث في هذا المجال يطول و إنما اخترنا هذه الأبيات لندل من خلاله على أن هجاء جرير ساما موجعا مرا كثير الافتراء على الأبرياء لا يبالي إن قذف المحصنات العفيفات و الأمهات فقد كان همه الوحيد هو إيلام فريسته و الحط من قيمتها و ذلك بتعداد نقائصها القومية و الشخصية الماضية و الحاضرة و كان جرير يطيل النفس في هجائه ليزيد من ألم خصمه فيموت بذلك الموت البطيء.[158]

وقيل قديما جرير ينهل من بحر م الفرزدق ينحت من صخر و يقال إن جريرا تخالف ضده كذا و اربعون شاعرا في هجائه لكنه هزمهم و أسكتهم بما في شعره من حدة و حرارة في موضوع الهجاء.

---

[156] المصدر نفسه ، ص 189.

[157] المصدر نفسه ، ص 145

الفهرس

من جملة النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث نذكر:

تمثل النقائض مصطلحا أدبيا لنمط شعري نشا في العصر الأموي ،وهي عبارة عن معارك شعرية دارت رحاها بين عدد من الشعراء في العصر الأموي وكان فرسانها الأخطل وجرير والفرزدق ،واشتدت المهجاة الشعرية بين الشعراء المتهاجين فلم يصمد في الميدان سوى ثلاثة من فحول الشعر.

ومن أسباب انتشار النقائض التنافس الشخصي بين الشعراء بغية طلب الجوائز وشجعها الخلفاء لصرف الانتباه عن مظالمهم ،ورغب فيها الناس بما وجدوه من تسلية وترويج.

ولكن خصائصها الفنية وتاريخها لماضي القبائل وأيام العرب المشهورة وقوة أسلوبها ومبالغتها في الخيال جعلها تقدم للغة العربية ثروة أدبية عظيمة وسجلا تاريخيا لكثير من الوقائع والعادات في العصر الأموي وما قبله، وساعدت على اهتمام النقاد وعلماء اللغة بدراستها للموازنة والمفاضلة بينهما .

وتتسم ألفاضها بالجزالة والسهولة ،كما اعتمدت على التصوير رغبة في إبراز الأفكار والمعاني،وبناء القصيدة كان على طريقة الجاهليين في تعدد أغراض القصيدة ،أما من ناحية الموسيقى الشعرية فالتزم شعراء النقائض نظام الوزن الواحد والقافية الواحدة ،وليست النقائض شعرا فحسب بل قد تكون نثرا أو رجزا كذلك ،ولابد ان تتوفر فيه بعض الشروط:كالالتزام بوحدة الموضوع فخرا أو هجاءا أو غيرهما ،ولا بد من وحدة البحر فهو الشكل الذي يجمع بين النقيضتين ويجذب إليه الشاعر الثاني بعد أن يختاره الاول،ولا بد كذلك من وحدة الروي لأنه النهاية المتكررة للقصيدة الأولى وكأن الشاعر الثاني يجاري الشاعر الاول في ميدانه وبأسلحته نفسها .

وإذا كانت النقائض نعمة على الأدب فإنها نقمة على الأخلاق وهذا راجع إلى السلوكات غير الأخلاقية التي اتسمت بها وذلك من خلال إحيائها للعصبية القبلية التي قضى عليها الإسلام،والتفاخر بالأحساب والأنساب وأيضا الهجاء اللاذع الفاحش الخارج عن روح الإسلام.

وفي ختام بحثنا هذا نتمنى أن نكون قد وفقنا فيه راجين من الله عز و جل أن يوفقنا في دراسته في الدراسات العليا إن شاء الله.

القرآن الكريم

1) المصادر

1- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب ن المجلد 13 ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة 04 ، 2005

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،الطبعة 01 ، المجلد 04 ، 2003

3- محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، الطبعة 01 ،2007

4- ديوان الأخطل ، دار صادر ، بيروت للطباعة و النشر ، الطبعة 01 ، 2006

5- ديوان جرير ، دار صادر ، بيروت للطباعة و النشر ، 1991

6- ديوان الفرزدق ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة 01 ،2006

2) المراجع

1- ابتسام مرهون الصفار، أثر الأدب في العصر الأموي ، دار حنين ، عمان ، الطبعة 01، 2005

2- ابراهيم ناصر ، كتاب فلسفات التربية ، دار وائل ، الأردن ، الطبعة 01 ، 2001

3- ابن المسكوي ، تهذيب الأخلاق ، دار طيبة للنشرو التوزيع و التجهيزات العلمية ، الطبعة01 ، 2010

4- أبي الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق الدكتور قصي الحسين، فهرسه و راجعه عادل عبد الخبار ، منشورات دار و مكتبة الهلال بيروت ، الطبعة01

5- أبي الفتح عثمان بن الجني تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة 02 ،2003

6- أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة 02، 2003

7- أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، تهذيب الأخلاق ، دار الصحافة للتراث طنطة ، 1990

8- ابراهيم أنيس موسيقى الشعر بدون دار الطبع ،1981

9- أحمد أمين ، كتاب الأخلاق ، الطبعة 03 ، مطبعة دار الكتب العلمية ، 1931

10- الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، نهاية القرن الامس و بداية القرن السادس

11- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط

12- حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي ، منشورات المكتبة البوليسية ، دار المعرفة ، الطبعة،1987

13- حور محمد ابراهيم ، شرح نقائض جرير و الفرزدق ، ج 01 ، أبو ضبي ، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة 02، 1998 .

14- خالد بن جمعة الخراز ، موسوعة الأخلاق ، ج01، مكتبة أهل الأثر الكويت ، 2009

15- شفيق محمد الرقب ، عادل جابر صالح محمد ، تاريخ الأدب العربي

16- تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي ، الجزء الأول ، دار المعارف ، الطبعة21، بدون تاريخ

17- علي بن محمد علي الجرجاني ، التعريفات ، الطبعة01 ، دار الكتب العربي بيروت ، 1405 هـ

18- عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة 01، 1981
19- صالح بن سعيد الزهراني ، اللغة الكونية في جماليات الفكر الشعري في بائية ذي الرمة ، مطابع جامعة أم القرى بمكة المكرمة، 2002
20- فايز شكري أنور ، القيم الأخلاقية ، دار المعارف ، د ت ، الجامعة الإسكندرية ، 2008
21- فؤاد أفرام البستاني ، الروائع الأخطل ، أهاجي منتخبة ، درس و منتخبات ، منشورات دار المشرق بيروت ، لبنان ، الكبعة 06، 1983
22- فؤاد أفرام البستاني ، الروائع الفرزدق ، أهاجي و مفاخر و مقطعات شتى ، الطبعة 05
23- فؤاد أفرام البستاني ، الروائع جرير ، أهاجي و مفاخر و مختارات شتى ، الطبعة 05
24- محمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، قراءة و شرح محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الطبعة 03
25- مجدي وهبة ، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، الطبعة 02 ، 1984
26- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة 03، ج01، 2004
27- مختار عطية ، موسيقى الشعر العربي (بحوره ، قوافيه) ، دار الجامعة الجديدة ، الإسكندرية
28- مصطفى محمد أبو شوارب ، أدب العصر الأموي

الفهرس

مقدمة ..... ص أ

مدخل : النقائض مفهومها و عوامل تطورها

1- مفهوم النقائض

أ- لغة ص02

ب- اصطلاحا.....ص04

2- نشأتها و عوامل تطورها

أ- النشأة ص05

ب- العوامل ص06

3- أبرز أقطابها

أ- الأخطل ص08

ب- الفرزدق ص09

ت- جرير ص10

الفصل الأول: القيمة الفنية في شعر النقائض

1- مفهوم القيمة الجمالية (لغة و اصطلاحا) ص12

2- مفهوم علم الجمال (لغة و اصطلاحا) ص13

3- جماليات التشكيل

أ- لغة الشعر و ألفاظه ص21

ب- الأسلوب و التراكيب .....ص 25

ت- الموسيقى الشعرية ص31

الفصل الثاني: التعريض بالأخلاق

1- مفهوم الأخلاق (لغة و اصطلاحا) .....ص 32

2- أنواع الأخلاق

أ- حسن الخلق .....ص 33

ب- سوء الخلق ص34
3- نماذج عن السلوكات غير الأخلاقية في شعر المثلث الأموي (الأخطل، جرير ، الفرزدق)
أ- الأخطل ص37
ب- الفرزدق ص42
ت- جرير ص48
الخاتمة ص50
قائمة المصادر و المراجع ص53
فهرس الموضوعات ص55